چه آرزوست ترا درين وقت كفت رحمة ربى يعنى آرزوى من آنست كه الله تعالى برمن رحمت كند وبر ضعف وعجز من ببخشايد عثمان كفت أفلا ندعو الطبيب يعنى طبيب را خوانيم تادرد ترا مداوات كند كفت الطبيب امرضنى يعنى طبيب مرا بروز بيمارى افكند كفت خواهى تاترا عطايى فرمايم كه ببعضى حاجتهاى خود صرف كنى كفت لاحاجة لى به يعنى وقتى مرا باين حاجت نيست وهيچ درباييست نيست كفت دستورى هست تابدخترانت دهم ناچار ايشانراحاجت بود كفت نه كه ايشانرا حاجت نيست واكرحاجت بود به ازين من ايشانرا عطايى داده ام كفته ام كه بوقت حاجت وضرورت سورة الواقعة برخوانيد كه من از رسول خدا شنيدم كه عليه السلام ( من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا ) قال سعدى المفتى هو حديث صحيح وفى حديث آخر من دوام على قرآءة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا قال ابن عطية فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس فى الآخرة وفهم ذلك غنى لافقر معه ومن فهمه يشتغل بالاستعداد قال الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين قرآءة هذه السورة عند الشدة فى امر الرزق والخصاصة شئ وردت به الاخبار المأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة رضى الله عنهم حتى ابن مسعود رضى الله عنه حين عوتب فى امر ولده اذ لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة فان قلت ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة لاتصح قلت مراده أن يرزقهم الله تعالى قناعة اوقوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا فلا رياء انتهى كلامه وعن هلال بن يساف عن مسروق قال من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة واهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة تمت سورة الواقعة بعون الله تعالى فى اوائل صفر الخير من سنة خمس عشرة ومائة والف

## تفسير سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح لله مافى السموات والارض ﴾ التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لايليق بجنابه سبحانه بدأ الله بالمصدر فى الاسرآء لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر والصف لانه اسبق الزمانين ثم بالمستقبل فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ففيه تعليم عباده استمرار وجود التسبيح منهم فى جميع الازمنة والاوقات والحاصل ان كلا من صيغتى الماضى والمضارع جردت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فأشعر باستمراره فى الازمنة لعدم ترجيح البعض على البعض فالمكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة فى كل الاوقات لايختص تسبيحها بوقت دون وقت بل هى مسبحة ابدا فى الماضى وتكون مسبحة ابدا فى المستقبل وفى الحديث ( أفضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لايضرك بأيهن بدأت ) وسئل على رضى الله عنه عن سبحان فقال كلمة رضى الله لنفسه وسبح متعد بنفسه كما فى قوله

تعالى وتسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له وشكرت له فى نصحته وشكرته اوللتعليل والفعل منزل منزلة اللازم اى فعل التسبيح واوقعه واحدثه لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه والمراد بما فى السموات والارض جميع المخلوقات من حى وجماد وجاء بما تغليبا للاكثر مع ان اكثر العلماء على ان مايعم العقلاء وغيرهم والمراد بتسبيح الكل تسبيح عبادة ومقال كما قال بعض الكبار قدأخذالله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله والاشياء كلها انما خلقت له سبحانه لتسبح بحمده واما انتفاعنا بها انما هو بحكم التبعية لابالقصد الاول قال الحسن البصرى رحمه الله لولا مايخفى عليكم من تسبيح من معكم فى البيوت ماتقاررتم ثم وقال بعضهم لايصدر عن الحى الاحى ولو وجد من العالم موجود غير حى لكان غير مستند الى حقيقة الهية وذلك محال فالجماد ميت فى نظر المحجوب حى فى نفس الامر لاميت لان حقيقة الموت مفارقة حى مدبر لحى مدبر والمدبر حى والمفارقة نسبة عدمية لاوجودية فان الشان انما هو عزل عن ولاية وانتقال من دار الى دار وليس من شرط الحى أن يحس لان الاحساس والحواس امر معقول زائد على كونه حيا وانما هما من شرط العلم وقد لايحس وقد لايحس وتأمل صاحب الاكلة اذا اكل مايغيب به احساسه كيف يقطع عضوه ولا يحس به مع انه حى ليس بميت وقال بعضهم كل شئ فى العالم يسبح الله بحمده الذى اطلعه الله على انه حمد به نفسه ويختلف ذلك باختلافهم الا الانسان خاصة فان بعضه يسبح بغير حمده ولا يقبل من الحق بعض ماأثنى به على نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض وهو تنزيه الله عما اضافه الى نفسه ووصف نفسه به من التشبيه بالمحدثات فقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اى بالثناء الذى اثنى به الحق على نفسه وانزله على السنة رسله لابما ولده العقل فان الله تعالى قال فى حق من سبح الحق بعقله سبحان ربك العزة عما يصفون اعلا مالنا انه ورآء كل ثناء واهل الله تعالى لابد لهم فى سلوكهم من سماع تسبيح كل شئ بلسان طلق لالسان حال كما يعتقده بعضهم ثم ان الله تعالى من رحمته يأخذ اسماعهم بعد تحققهم ذلك ويبقى معهم العلم لانه لو أسمعهم ذلك على الدوام لطاشت عقولهم وفى الحديث ( ان كل شئ من الجماد والحيوان يسمع عذاب القبر الا الثقلين ) فثبت ان السموات والارض بجميع اجزآئهما وما فيهما من الملك والشمس والقمر والنجوم والانس والجن والحيوان والنبات والجماد لها حياة وفهم وادراك وتسبيح وحمد كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم واعلم ان الله تعالى هو المسبح اسم مفعول فى مقام التفصيل والمسبح اسم فاعل فى مقام الجمع فالتسبيح تنزيه الحق بحسب مقام الجمع والتفصيل من النقائص الامكانية ومن الكمالات الانسانية المختصة من حيث التقيد والتعين ﴿وهو العزيز﴾ بقدرته وسلطانه لايمانعه ولا ينازعه شئ ﴿الحكيم﴾ بلطفه وتدبيره لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه اشعار بعلية الحكم فان العزة وهى الغلبة على كل شئ تدل على كمال القدرة والحكمة تدل على كمال العلم والعقل يحكم بأن الموصوف بهما يكون منزها

عن كل نقص كالعجز والجهل ونحوهما ولذا كان الامن كفرا لأن فيه نسبة العجز الى الله تعالى وكذا اليأس لان فيه نسبة البخل الى الله الجواد ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ اى التصرف الكلى ونفوذ الامر فيهما وما فيهما من الموجودات من حيث الايجاد والاعدام وسائر التصرفات مما نعلم وما لانعلم . يقول الفقير فان قلت كيف اضاف الملك الى ماهو متناه وكمال ملكه تعالى غير متناه قلت ان للسموات والارض ظاهرا وهو ما كان حاضرا ومرئيا من عالم الملك وهو متناه لانه من قبيل الاجسام والصور وباطنا وهو ما كان غائبا غير محسوس من اسرارها وحقائقهما وهو غير متناه لانه من عالم الملكوت والمعانى فاضافة الملك الى الله تعالى اضافة مطلقة يندرج تحتها الملك والملكوت وهما غير متناهيين فى الحقيقة ألا ترى ان القرآن لاتنقضى عجائبه فهو بحر لاساحل له من حيث اسراره ومن حيث ان المتكلم به هو الذى لانهاية له وان كان اى القرآن متناهيا فى الظاهر والحس فالمراد بالملك هو الملك الحقيقى لان ملك البشر مجاز كما سيتضح بيانا فى هذه السورة ﴿ يحيى ويميت ﴾ استئناف مبين لبعض احكام الملك اى يحيى الموتى والنطف والبيض ويميت الاحياء ومعنى الاحياء والاماتة جعل الشئ حيا وجعله ميتا وقد يستعاران للهداية والاضلال فى نحو قوله اومن كان ميتا فأحييناه وهو يحيى القلوب تجلى اسم المحيى ويميت النفوس تجلى اسم المميت او يحيى النفوس بموت القلوب ويميت القلوب بحياة النفوس على طريق المغالبة وقال ابن عطاء رحمه الله هو مالك الكل وله الملك اجمع يميت من يشاء بالاشتغال بالملك ويحيى من يشاء بالاقبال على الملك ﴿ وهو على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها ماذكر من الاحياء والاماتة على مقتضى الحكمة والارادة ﴿ قدير ﴾ تام القدرة فان الصيغة للمبالغة ﴿ هو الاول ﴾ السابق على سائر الموجودات بالذات والصفات لما انه مبدئها ومبدعها فالمراد بالسبق والاولية هو الذاتى لاالزمانى فان الزمان من جملة الحوادث ايضا ﴿ والآخر ﴾ الباقى بعد فنائها حقيقة اونظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهى فانية

اول او اول بى ابتدا . آخر او آخر بى انتها

بود ونبود اين چه بلندست وپست . باشد واين نيز نباشد كه هست

﴿ والظاهر ﴾ وجود الكثرة دلائله الواضحة ﴿ والباطن ﴾ حقيقة فلا يحوم العقل حول ادراك كنهه وليس يعرف الله الا الله وتلك الباطنية سواء فى الدنيا والآخرة فاضمحل مافى الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة وذلك فان كونه باطنا بكنه حقيقته لاينافى كونه مرئيا فى الآخرة من حيث صفاته ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ لايعزب عن علمه شئ من الظاهر والخفى فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى تام العلم بكل شئ جليه وخفيه وفى هذا المقام معان اخر هو الاول الذى تبتدأ منه الاسباب والآخر الذى تنتهى اليه المسببات اى اذا نظرت الى سلسلة الموجودات المتكونة بعضها من بعض وجدت الله مبدأ تلك السلسلة ومنتهاها تبتدئ منه سلسلة الاسباب وتنتهى

اليه سلسلة المسببات ولذا قالوا لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم أن الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى أن ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه والظاهر اى الغالب على كل شئ والباطن اى العالم بباطن كل شئ على أن يكون الظاهر من ظهر عليه اذا علاه وغلب والباطن من بطنه اذا علم باطنه ولم يرتضه الزمخشرى لفوات المطابقة بين الظاهر والباطن حينئذ (وروى) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته خادما فقال لها عليه السلام ألا أدلك على ما هو خير لك من ذلك أن تقولى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى اعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنى الدين واغننى من الفقر عنى بالظاهر الغالب والباطن العالم ببواطن الاشياء يعنى انه الغالب الذى يغلب كل شئ ولا يغلب عليه فيتصرف فى المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه أحد يمنعه والعالم ببواطن الاشياء فهو الملجأ والمنجى يلتجئ اليه كل ملتجئ لاملجأ ولا منجى دونه اى غيره وقال الامام احتج كثير من العلماء فى اثبات أن الاله واحد بقوله هو الاول قالوا الاول هو الفرد السابق ولهذا لو قال احد اول مملوك اشتريته فهو حر ثم اشترى عبدين لم يعتقا لان شرط كونه اولا حصول الفردية وهنا لم تحصل فلو اشترى بعد ذلك عبدا واحدا لم يعتق لان شرط الاولية كونه سابقا وههنا لم يحصل فثبت ان الشرط فى كونه اولا أن يكون فردا فكانت الآية دالة على أن صانع العالم واحد فرد وايضا هو الاول خارجا لانه موجد الكل والآخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات الصانع اوبحسب ترتيب سلوك العارفين فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو آخر مايرتقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهى مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك فى درجات الارتقاء فى باب المعارف و اول بالاضافة الى الوجود الخارجى فمنه المبتدأ اولا واليه المرجع آخرا وقال بعض الكمل هو الاول باعتبار بدء السير نزولا والآخر باعتبار ختم السير عروجا والظاهر بحسب النظر الى وجود الحق والباطن بحسب النظر الى وجود الخلق وهذا ماقالوا ان ظاهر الحق باطن الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق لان الهوية برزخ بينهما لايبغيان وبالنظر الى الحق هوية الهية وبالنظر الى الخلق هوية كونية وهذه مرتبة قاب قوسين وفوقها مرتبة اوأدنى وتكلم يوما عند الشبلى رحمه الله فى الصفات فقال اسكتوا فان ثمة متاهات لايخرقها الاوهام ولا تحويها الافهام وكيف يمكن الكلام فى صفات من تجتمع فيه الاضداد من قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن خاطبنا على قدر افهامنا وقال الراغب الاول هو الذى

يترتب عليه غيره ويستعمل على اوجه اولها المتقدم بالزمان كقولك عبد الملك اولا ثم منصور والثانى المتقدم بالرياسة فى الشئ وكون غيره محتذيا به نحو الامير اولا ثم الوزير والثالث المتقدم بالوضع والنسبة كقولك للخارج من العراق القادسية اولا ثم فيد وهى قرية فى البادية على طريق الحاج وللخارج من مكة فيد اولا ثم القادسية والرابع المتقدم بالنظام الصناعى نحو أن يقال الأساس اولا ثم البناء واذا قيل فى صفة الله هو الاول فمعناه الذى لم يسبقه فى الوجود شئ والى هذا يرجع قول من قال هو الذى لايحتاج الى غيره ومن قال هو المستغنى بنفسه والظاهر والباطن فى صفة الله لايقال مزدوجين كالاول والآخر فالظاهر قيل اشارة الى معرفتنا البديهية فان الفطرة تقضى فى كل مانظر اليه الانسان انه تعالى موجود كما قال تعالى وهو الذى فى السماء آله وفى الارض آله ولذلك قال بعض الحكماء مثل طالب معرفته مثل من طوف الآفاق فى طلب ماهو معه والباطن اشارة الى معرفته الحقيقية وهى التى أشار اليها أبو بكر الصديق رضى الله عنه بقوله يامن غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته وقيل ظاهر بأنه محيط بالاشياء مدرك لها باطن فى أن يحاط به كما قال لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقد روى عن أمير المؤمنين مادل على تفسير اللفظين حيث قال تجلى لعباده من غير أن رأوه وأراهم نفسه من غير أن تجلى لهم ومعرفة ذلك تحتاج الى فهم ثاقب وعقل واقد كما فى المفردات وايضا هو الاول فى عين آخريته والآخر فى عين اوليته والظاهر فى عين باطنيته والباطن فى عين ظاهريته من حيثية واحدة وباعتبار واحد فى آن واحد لاقتضاء ذاته المطلقة عن هذه الاعتبارات المختلفة والحيثيات المتنافرة المتباينة لاحاطته بالكل واستغنائه عن الكل قيل للعارف الربانى أبى سعيد الخراز قدس سره بم عرفت الله قال بجمعه بين الاضداد فقال هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولا يتصور الجمع بين الاضداد الا من حيثية واحدة واعتبار واحد فى آن واحد وهو بكل شئ من الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية عليم اذ علمه عين ذاته وذاته محيط بالاشياء كما قال والله بكل شئ محيط كما فى التأويلات النجميه وقال الواسطى رحمه الله لم يدع للخلق نفسا بعد ما أخبر عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال ايضا من كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مربوطا بما يستقبل ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ماجرى فى السر من انواره وقال ايضا حظوظ الانبياء عليهم السلام مع تباينها من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها فمن جمعها كلها فهو أوسطهم ومن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام وهى قوله هو الاول الخ وقال ايضا من ألبسه الاولية فالتجلى له فى الآخرية محال لانه لايتجلى الا لمن فقده اوكان بعيدا عنه فقر به وقال الجنيد قدس سره نفى القدم عن كل اول بأوليته ونفى البقاء عن كل آخر بآخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته وحجب الافهام عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال السدى هو الاول ببره اذ عرفك بتوحيده والآخر بجوده اذ عرفك بالتوبة عن ماجنيت والظاهر

بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيته يستر عليك وقال ابن عمر رضى الله عنه هو الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة وايضا الاول بلا تأويل أحد والآخر بلا تأخير أحد والظاهر بلا اظهار أحد والباطن بلا ابطال أحد والاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم والاول يكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها والآخر يكشف أحوال العقبى حتى لا يشكوا فيها والظاهر على قلوب اوليائه حتى يعرفوه والباطن على قلوب اعدآئه حتى ينكروه والاول بالازلية والآخر بالأبدية والظاهر بالأحدية والباطن بالصمدية والاول بالهيبة والآخر بالرحمة والظاهر بالحجة والباطن بالنعمة والاول بالعطاء والآخر بالجزآء والظاهر بالثناء والباطن بالوفاء والاول بالهداية والآخر بالكفاية والظاهر بالولاية والباطن بالرعاية . صاحب كشف الاسرار فرموده كه زبان رحمت ازروى اشارت ميكويد اى فرزند آدم خلق درحق توچهار كروه اند اول كروهى كه در اول حال ترابكار آيند چون پدر و مادر دوم جمعى كه در آخر زندكانى دست كيرند چون اولاد واحفاد سوم زمرهٔ كه آشكارا باتو باشند چون دوستان وياران . چهارم فرقهٔ كه پنهان باتو معاش كنند چون زنان وكنيزان . رب العالمين ميفرمايد كه اعتماد برينها مكن وكار ساز خود ايشانرا مپندار كه اول منم كه ترا از عدم بوجود آوردم آخر منم كه باز كشت تو بمن خواهد بود ظاهر منم كه صورت تو بخوبتر وجهى بيار استم باطن منم كه اسرار وحقايق درسينهٔ تو وديعت نهادم

اول وآخر تويى كيست حدوث وقدم . ظاهر وباطن تويى چيست وجود وعدم
اول بى انتقال آخر بى ارتحال . ظاهر بى چند وچون باطن بى كيف وكم

ويقال هو الاول خالق الاولين والآخر خالق الآخرين والظاهر خالق الآدميين وهم ظاهرون والباطن خالق الجن والشياطين وهم لا يظهرون وقال الترمذى هو الاول بالتأليف والآخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف والاول بالانعام والآخر بالاتمام والظاهر بالاكرام والباطن بالالهام وقال بعض المحققين من أهل الاصول هذا مبالغة فى نفى التشبيه لان كل من كان اولا لا يكون آخرا وكل من كان ظاهرا لا يكون باطنا فأخبر انه الاول الآخر الظاهر الباطن ليعلم انه لا يشبه شيا من المخلوقات والمصنوعات وقال بعض المكاشفين هو الاول اذ كان هو ولم تكن صور العالم كما قال عليه السلام كان الله ولا شئ معه فهو متقدم عليها وهذا التقدم هو المراد بالاولية وهو الآخر اذ كان عين صور العالم عند ظهورها ولها التأخر فهو باعتبار ظهوره بها له الآخرية فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول هذا باعتبار التنزل من الحق الى الخلق واما باعتبار الترقى من الخلق الى الحق فالآخر عين الباطن والظاهر عين الاول وقال الامام الغزالى رحمه الله لا تعجبن من هذا فى صفات الله فان المعنى الذى به الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه بافعاله المرئية المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشريته وليس الانسان انسانا ببشريته المرئية منه بل لو تبدلت تلك البشرية بل سائر اجزآئه فهو هو والاجزآء متبدله ولعل

اجزآء كل انسان بعد كبره غير الاجزآء التى كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق الاغتذآء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها بآثارها وافعالها وقال الزروقى الاول الآخر هو الذى لامفتتح لوجوده لامختتم له بثبوت قدمه واستحالة عدمه وكل شئ منه بدأ واليه يعود وانما عطف بالواو لتباعد مابين موقعى معناها ومن عرف انه الاول غاب عن كل شئ به ومن عرف انه الآخر رجع بكل شئ اليه . وخاصية الاول جمع الشمل فاذا واظب عليه المسافر فى كل يوم جمعة انجمع شمله . وخاصية الآخر صفاء الباطن عما سواه تعالى فاذا واظب عليه انسان فى كل يوم مائة مرة خرج من قلبه سوى الحق والظاهر الباطن هو الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن الكيفية والاوهام فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف ومجراهما فى العطف مجرى الاسمين السابقين ومن عرف انه الظاهر لم يستدل بشئ عليه ورجع بكل شئ اليه ومن عرف انه الباطن استدل بكل شئ عليه ورجع به اليه وخاصية الظاهر اظهار نور الولاية على قلب قارئه اذا قرأه عند الاشراق وخاصية الباطن وجود النفس لمن قرأه فى اليوم ثلاث مرات فى كل ساعة زمانية ومن قال بعد صلاة ركعتين خسا واربعين مرة هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم حصل له ماطلبه ايا كان وقال بعض الكبار حقيقة الاول هو الذى افتتح وجوده عن عدم وهذا منتف فى حق الحق بلا شك فهو الاول لابأولية تحكم عليه ولاجل ذلك سمى نفسه الآخر ولو كانت اوليته مثل اولية الموجودات لم يصح أن يكون آخرا اذ الآخر عبارة عن انتهاء الموجودات المقيدة فهو الآخر لابآخرية تحكم عليه اذ آخريته عبارة عن فناء الموجودات كلها ذاتا وصفة وفعلا فى ذاته وصفاته وافعاله تعالى بظهور القيامة واما غير الحق فله اولية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام اول ماخلق الله العقل اى اول ماافتتح به من العدم الى الوجود العقل الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم وله آخرية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام نحن الآخرون الاولون وفى رواية السابقون يعنى الآخرون فى الظهور من حيث النشاة العنصرية الجسمانية الاولون فى العلم الالهى من حيث الظهور فى النشأة الروحانية ومن صلى فى اول الوقت من حيث اولية الحق المنزهة عن أن يتقدمها اولية لشئ فهو المصلى الصلاة لأول وقتها فتنسحب عبادة هذا المصلى من هناك الى وقت وجود هذا المصلى فمن بادر لأول هذا الوقت فقد حاز الخير بكلتى يديه وهو مشهد نفيس أشاروا فيه بتلك الاولية الى معنى اصطلحوا عليه لا الى مايتبادر لذهن غيرهم كما فى كتاب الجواهر للشعرانى رحمه الله . يقول الفقير عمل الشافعى رحمه الله بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله فصلى الفجر فى اول وقته وعمل ابوحنيفة رضى الله عنه بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وفى الاولية الآخرية وبالعكس ولكل وجهة بحسب الفناء والبقاء وقد أشير الى فى بعض الاسحار أن الكعبة وضعت عند الفجرة اى عند انفجار الصبح الصادق على مابينت وجهه فى كتاب الواردات الحقية نسأل الله النور

﴿ هوالذى خلق السموات والارض ﴾ بقدرته الكاملة وحكمته البالغة ﴿ فى ستة ايام ﴾ من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا قال ابن عطية هو الاصوب اولها الاحد وآخرها الجمعة . تاملاتكه مشاهده كنند حدوث انهارا چيزى پس ازچيزى وسنت تدريج وتأنى درهركار حاصل آيد . وكذا وقع الاختلاف فى الاربعين التى خمرالله فيها طينة آدم هل هى بأيام الدنيا اوبأيام الآخرة وفيه اشارة الى مراتب الصفات الست وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر اى هوالذى تجلى للاشياء كلها بذاته الموصوفة بالصفات الست اذتجلى الوجود لايكون الا مع لوازمه ولواحقه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح يستلزم الحياة وما يترتب عليها من العلم بالتسبيح وبالمسبح ومن القدرة على التسبيح والارادة بتخصيص المسبح ومن السمع اذكل مسبح لابد له من استماع تسبيحه ومن البصر اذلابد لكل مسبح أن يشاهد المسبح فى بعض مراتب الشهود كمافى التأويلات النجمية ﴿ ثم استوى ﴾ اى استولى ﴿ على العرش ﴾ المحيط بجميع الاجسام برحمانيته لان استوى متى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء واذا عدى بالى اقتضى معنى الانتهاء اليه اما بالذات اوبالتدبير قال بعض الكبار هو محمول على التمثيل وقد سبق بيانه مرارا (قال الكاشفى) پس قصد كرد بتدبير عرش واجراء امور متعلقه بد وبر وفق ارادت . وفى التأويلات النجمية يعنى استتم وتمكن تجليه على عرش استعدادات المظاهر السماوية الروحانية والمظاهر الارضية الجسمانية ماتجلى لعرش استعداد شئ الابحسب قابليته وقبوله لازائد ولاناقص (كما قال العارف)

يكى مومى ازين كم نبايد همى . وكر بيش باشد نشايد همى

﴿ يعلم مايلج فى الارض ﴾ كالكنوز والدفائن والموتى والبذور وكا لغيث ينفذ فى موضع وينبع فى الآخر ولو لوج الدخول فى مضيق وفى المناسبات الدخول فى الساتر لجملة الداخل ﴿ ومايخرج منها ﴾ كالجواهر من الذهب والفضة والنحاس وغيرها والزروع والحيوانات والماء وكالكنوز والموتى يوم القيامة وفى التاويلات النجمية يعنى يعلم بعلمه المحيط مايدخل فى ارض البشرية من بذور النباتات النفسانية مثل مخالفات الشرع وموافقات الطبع وزروع الاحوال القلبية من مخالفات الطبع وموافقات الشرع والواردات القلبية والالهامات الغيبية وزروع الاذواق والوجدانيات من التجليات الرحمانية التنزلات الربانية لترتب الاعمال على النيات كماقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال ايضا لكل امرئ مانوى اذالنية بمرتبة البذر والعمل بمرتبة الزرع والقلب والنفس والروح بمنزلة الارض المستعدة لكل نوع من البذر وقال بعضهم يعلم مايلج فى ارض قلب المؤمن من الاخلاص والتوحيد وفى ارض قلب الكافر من الشك والشرك ومايخرج منها بحسب حالهما ﴿ ومايَنزل من السماء ﴾ كالكتب والملائكة والاقضية والصواعق والامطار والثلوج ﴿ ومايعرج فيها ﴾ كالملائكة الذين يكتبون الاعمال والدعوات والاعمال والارواح السعيدة والابخرة والادخنة وقال بعضهم ومايَنزل من السماء على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوف وفنون الأحوال العزيزة وما يعرج من أنفاس

الأولياء المشتاقين اذا تصاعدت حسراتهم وعلت زفراتهم ﴿وهو معكم اينما كنتم﴾ في الارض وهو تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه اينما داروا وفي الحديث أفضل ايمان المرء أن يعلم ان الله معه حيث كان

يار باتست هركجا هستى ٠ جاى ديكر جه خواهى اى اوباش
باتودر زيرك كليم جواوست ٠ پس بر و اى حريف خود راباش

قال موسى عليه السلام اين أجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى في التأويلات النجمية وهو معكم لا بالمعية المفهومة للعوام والخواص ايضا

اين معيت مى نكنجد در بيان ٠ نى زمان دارد خبر زونى مكان

بل بالمعية المذوقة بالذوق الكشفي الشهودي اى انا معكم بحسب مراتب شهوداتكم ان كنتم في مشهد الفعلي فانا معكم بالتجلي الذاتي ما أتقدم ولا أتأخر عنكم وقال بعض الكبار تلك المعية ليست هي مثل ما يتصور بالعقل حسا او ذهنا او خيالا او وهما تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا وانما هي معية تفرد الحق سبحانه بعينها وتحققها وعلمها لا يعلم سرها الا الله ومن اطلعه عليه من الكمل ويحرم كشفها ترحما على العقول القاصرة عن درك الاسرار الخفية كما قال ابن عباس رضي الله عنهما أبهموا ما أبهم الله وبينوا ما بين الله يعني اذا اقتضى المقام الابهام كما اذا طلب بيان المبهم على ما هو عليه في نفسه وعقل الطالب قاصر عن دركه فلا جرم انه حرام لما فيه من هلاكه واما اذا طلب بيان المبهم لا على ما هو عليه في نفسه بل على وجه يدركه عقله يضرب تأويل يستحسنه الشرع ففيه رخصة شرعية اعتبرها المتأخرون دفعا لانقلاب قلب الطالب وترسيخا على عقيدته حتى تندفع عن صدره الوساوس والهواجس والمراد على هذا امامعية حفظه اومعية امره اوغير ذلك مما لا اضطراب فيه لا شرعا ولا عقلا ولا خارجا والاين المذكور في الآية متناول لجميع الأينات الازلية والابدية من المعنوية والروحانية والمثالية والحسية والدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والغيبية والشهادية مطلقا كلية كانت اوجزئية وهذه الاينية كالمعية من المبهمات والمتشابهات وما يعلم تأويلها الا الله وما يتذكر سرها الا اولوا الالباب قال بعضهم في هذه الآية بشارة للعاشقين حيث هو معهم اينما كانوا وتوفيق للمتوكلين وسكينة للعارفين وبهجة للمحبين ويقين للمراقبين ورعاية للمقبلين واشارة الى سر الوحدة للموحدين قال الحسين رحمه الله ما قارب الحق الاكوان ولا فارقها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارب القدم الحدوث به قوام الكل وهو بائن عن الكل انتهى ﴿والله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم عليه ثوابا وعقابا وهو عبارة عن عن احاطته بأعمالهم فتأخيره عن الخلق لما ان المراد ما يدور عليه الجزآء من العلم التابع للمعلوم لا لما قيل من أن الخلق دليل على العلم فالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول وفي الآية ايقاظ للغافلين وتنشيط للمتيقظين ودلالة لهم على الخشية والحياء من رب العالمين واشارة لهم الى ان اعمالهم محفوظة وانهم مجزيون بها ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض الكبار والله بما تعملون بصير لانه العامل بكم وفيكم ولابد لكل عامل أن يبصر عمله وما يتعلق به ﴿له ملك السموات

والارض ﴾ تكرير للتأكيد وتمهيد لقوله تعالى ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ على البناء للمفعول من رجع رجعا اى رد ردا وقرئ على البناء للفاعل من رجع رجوعا والمعنى اليه تعالى وحده لاالى غيره استقلالا واشتراكا ترد جميع الامور فاستعدوا للقائه باختيار أرشد الامور وأحسنها عندالله . بس تكرير كلام جهت آنست كه اول تعلق بابدآء دارد وثانى باعاده . ولذاقرن بالاول يحيى ويميت وبالثانى مايكون فى الآخرة من رد الخلق اليه وجزآئه اياهم بالثواب والعقاب وفيه اشارة الى انه ملك علوم السعادات الروحانية وهى العلوم الكشفية اللدنية الموهوبة بالاسم الوهاب من غير تحصيل الاسباب لعباده المخلصين بافاضته عليهم وله ايضا ملك العلوم الرسمية الكسبية الارضية بالسعى والاجتهاد للعلماء بافاضة توفيق الكسب والاجتهاد فامور العلوم الكشفية والكسبية ترجع الى عناية الله الازلية والابدية ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ الا يلاج الادخال يعنى أز زمان شب درروز افزايد . حتى يصير النهار طول مايكون خمس عشرة ساعة والليل اقصر مايكون تسع ساعات ﴿ ويولج النهار فى الليل ﴾ يعنى از زمان روز بشب زياده كند باختلاف الفصول وبحسب مطالع الشمس ومغاربها حتى يصير الليل اطول مايكون خمس عشرة ساعة والنهار اقصر مايكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا اربع وعشرون ساعة قال فى فتح الرحمن فيه تنبيه على العبرة فيما يجاذبه الليل والنهار من الطول والقصر وذلك متشعب مختلف حسب اختلاف الاقطار والازمان الاربعة وذلك بحر من بحار الكفرة لمن تأمله ﴿ وهو عليم ﴾ اى مبالغ فى العلم ﴿ بذات الصدور ﴾ اى بمكنوناتها اللازمة لها من الاسرار والمعتقدات وذلك اغمض مايكون وهو بيان لاحاطة علمه تعالى بمايضمرونه فى نياتهم بعد بيان احاطته بأعمالهم التى يظهرونها وفى الآية اشارة الى انه يستهلك ظلمة ليل البشرية والطبيعة فى نور نهار الروح بطريق تغليب نور نهار الروح وهو تعالى عالم بكل مايصدر من أصحاب ليل النفوس من السيئات ومن ارباب نهار الارواح من الحسنات لايفوته منهما شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما اسم الله الاعظم فى اول سورة الحديد فى ست آيات من اولها فاذا علقت على المقاتل فى الصف لم ينفذ اليه حديد كافى فتح الرحمن ﴿ آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ روى ان الآية نزلت فى غزوة ذى العشيرة وهى غزوة تبوك وفى عين المعانى يحتمل الزكاة والنفقة فى سبيل الله والمعنى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة عبرعما بأيديهم من الاموال والارزاق بذلك تحقيقا للحق وترغيبا لهم فى الانفاق فان من علم انه الله وانه بمنزلة الوكيل والنائب بحيث يصرفها الى ماعينه الله من المصارف هان عليه الانفاق اوجعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان بايديهم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تخلوا به قال الشاعر

ويكفيك قول الناس فيما ملكته ❁ لقد كان هذا مرة لفلان ❁

فلا بد من انفاق الاموال التى هى للغير وستعود الى الغير فكما ان الانفاق من مال الغير يهون على النفس اذا اذن فيه صاحبه فكذا من المال الذى على شرف الزوال

مكن تكيه برملك وجاه وحشم ٠ كه پيش ارتو بودست وبعد ازتو هم
خوروپوش وبخشاى وراحت رسان ٠ نكهمى چه دارى زبهر كسان
بخيل توانكر بدينسار وسيم ٠ طلسم است بالاى كنجى مقيم
از ان سالهامى بماند زرش ٠ كه لرزد طلسم چنين بر سرش
بسنك اجل نا كهى بشكنند ٠ بآسودكى كنج قسمت كنند

﴿ فالذين آمنوا منكم وانفقوا ﴾ حسبما امروابه (وقال الكاشفى) ونفقه كردند مال خودرا بزكاة وجهاد وسائر خيرات ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ اجر كبير ﴾ مزدى بزرك وثوابى عظيم كه جنت ونعيم است ٠ قال فى فتح الرحمن الاشارة فيه الى عثمان رضى الله عنه وحكمها باق يندب الى هذه الافعال بقية الدهر وفى التأويلات النجمية يخاطب كل واحد من المشايخ والعلماء ويأمرهم بالايمان بالله وبرسوله ايمانا كليا جامعا شرائط الايمان الحقيقى الشهودى العيانى ويوصيهم بافاضة علوم الوهب على مستحقيها وتعليم علوم الدراسة المستعديها اذا العلماء فى العلوم الكسبية والمشايخ فى المعرفة والحكمة الوهبيه خلفاء فيهما فعليهم أن ينفقوا على الطالبين المستحقين الذين ينفق الله ورسوله عليهم كما قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقال عليه السلام لاتوك فيوكى عليك وفى الحديث (من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) ويشمل هذ الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو أعظم اسباب المنع وكون المالك لايهدى لراجيه منها والابتلا بهذا كثير كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى رحمه الله فالذين آمنوا من روح القلب والايمان الشهودى وانفقوا من تلك العلوم الوهبية والكسبية على النفس وصفاتها بالارشاد الى موافقات الشرع ومخالفات الطبع وفى التسليك فى طريق السير والسلوك بالاتصاف بصفات الروحانية والانسلاخ عن صفات البشرية النفسانية لهم اجر كبير كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴿ ومالكم لاتؤمنون بالله ﴾ لاتؤمنون حال من الضمير فى لكم لما فيه من معنى الفعل اى اى شئ ثبت لكم و حصل حال كونكم غير مؤمنين و حقيقته ما سبب عدم ايمانكم بالله على توجيه الانكار والنفى الى السبب فقط مع تحقق المسبب ﴿ والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ﴾ حال من ضمير لاتؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اى واى عذر فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه بالحجج والآيات فان الدعوة المجردة لاتفيد فلو لم يجب الداعى دعوة مجردة و ترك مادعاه اليه لم يستحق الملامة والتوبيخ فلام لتؤمنوا بمعنى الى ولا يبعد حملها على التعليلية اى يدعوكم الى الايمان لاجل أن تؤمنوا ﴿ وقد اخذ ميثاقكم ﴾ حال من مفعول يدعوكم والميثاق عقد يؤكد بيمين و عهد والموثق الاسم منه اى و قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل دعوة الرسول اياكم اليه وذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر وحمله بعض العلماء على المأخوذ يوم الذر اى حين اخرجهم من صلب آدم فى صورة الذر وهى النمل الصغير ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ لموجب ما فان هذا موجب لاموجب ورآءه وفى عين المعانى اى ان كنتم مصدقين بالميثاق وفى فتح الرحمن اى ان دمتم

على مابدأتم به ﴿ هوالذى ينزل ﴾ بواسطة جبرآئيل عليه‌السلام ( على عبده ) المطلق محمد عليه‌السلام ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات من الامر والنهى والحلال والحرام ﴿ليخرجكم﴾ الله ياقوم محمد أوالعبد بسبب تلك الآيات ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ من ظلمات الكفر والشرك والشك والجهل والمخالفه والحجاب الى نورالايمان والتوحيد واليقين والعلم والموافقة والتجلى ﴿ وان الله بكم لرؤف رحيم ﴾ حيث يهديكم الى سعادة الدارين بارسال الرسول و تنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية ( و قال الكاشفى ) مهر بانست كه قرآن ميفرستد بخشاينده است كه رسول را بدعوت ميفر ماید . و قال بعضهم لرؤف بافاضة نورالوحى رحيم بازالة ظلمة النفس البشرية ﴿ ومالكم ان لاتنفقوا فى سبيل الله ﴾ اى واى شئ لكم من أن تنفقوا فيما هو قربة الى الله ماهوله فى الحقيقة وانما أنتم خلفاؤه فى صرفه الى ماعينه من المصارف فقوله فى سبيل الله مستعار لما يكون قربة اليه و قال بعضهم معناه لاجل الله ﴿ والله ميراث السموات والارض ﴾ حال من فاعل لاتنفقوا اومفعوله المحذوف اى و مالكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال انه لايبقى لكم منها شئ بل تبقى كلها لله بعد فناء الخلق واذا كان كذلك فانفاقها بحيث تستخلف عوضا يبقى وهوالثواب كان اولى من الامساك لانها اذا تخرج من أيديكم مجانا بلا عوض و فائدة قال الراغب وصف الله نفسه بانه الوارث من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه و قال ابوالليث انما ذكر لفظ الميراث لان العرب تعرف ان ماترك الانسان يكون ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم قال بعض الكبار اولا ان القلوب مجبولة على حب المال مافرضت الزكاة ومن هنا قال بعضهم ان العارف لازكاة عليه والحق ان عليه الزكاة كما ان عليه الصلاة والطهارة من الجنابة و نحو هما لانه يعلم ان نفسه مجموع العالم ففيها من حب المال فيوفيه حقه من ذلك الوجه باخراجها فهو زاهد من وجه وراغب من وجه آخر وقد اخرج رسول الله عليه‌السلام صدقة ماله فالكامل من جمع بين الوجهين اذالوجوب حقيقة فى المال لاعلى المكلف لانه انما كلف باخراج الزكاة من المال لكون المال لايخرج بنفسه فللعارفين المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوهها فيحبون جميع ما فى العالم بحب الله تعالى فى ايجاد ذلك لامن جهة عين ذلك الموجود فلابد للعارف أن يكون فيه جزء يطلب مناسبة العالم و لولا ذلك الجزء ما كانت محبة ولا محبوب ولا تصور وجودها وفى كلام عيسى عليه‌السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فحث اصحابه على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول وأنتم من فى السماء فانظر ما أعجب كلام النبوة وما أدقه و أحلاه و كذلك لما علم السامرى ان حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل من حليهم بمرأى منهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم و لذلك لما سارعوا الى عبادة العجل دعاهم اليها فعلم ان العارف من حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده من المال كالوصى على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شئ ولكن لما كان المؤمن لحجابه يخرجها بحكم الملك فرضت عليه الزكاة لينال بركات ثواب من رزئ فى محبوبه والعارف لايخرج شيأ بحكم الملك والمحبة كالمؤمن

انما يخرج امتثالا للامر ولا تؤثر محبت فالمال فى محبته الله تعالى لانه ما أحب المال الا تحبيب الله ومن هنا قال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فما طلب الامن نسبة فاقة فنير الى غنى . ثم اعلم ان المال انما سمى مالا لميل النفوس اليه فان الله تعالى قد أشهد النفوس مافى المال من قضاء الحاجات المجبول عليها الانسان اذ هو فقير بالذات ولذلك مال الى المال بالطبع الذى لاينفك عنه ولوكان الزهد فى المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد فى الآخرة اتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزآء الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فلوكان القليل منه حجابا لكان الكثير منه اعظم حجابا فالدنيا للعارف صفة سليمانية كمالية وما أليق قوله انك أنت الوهاب أتراه عليه السلام سأل مايحجبه عن الله تعالى اوسأل مايبعده من الله تعالى كلا ثم انظر الى تتميم النعمة عليه بدار التكليف بقوله تعالى له هذا عطاؤنا فامنن اوأمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج فى التصرف بالاسم المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة فى الدنيا وما حجبة ذلك المال عن ربه فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحقيقتين و أخرج زكاة المال الذى بيده عملا بقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة الهية فيه فى مال هو ملك الحقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية ﴿ لايستوى منكم ﴾ يا معشر المؤمنين ( روى ) ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم انفقوا انفاقات كثيرة حتى قال ناس مؤلاء اعظم اجرا من كل من انفق قديما فنزلت الآية مبينة ان النفقة قبل فتح مكة أعظم أجرا ﴿ من انفق من قبل الفتح ﴾ اى فتح مكة الذى ارال الهجرة وقال عليه السلام فيه لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وهذا قول الجمهور وقال الشعبى هو صلح الحديبية فانه فتح كما سبق فى سورة الفتح ﴿ وقاتل ﴾ العدو تحت لوآء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاستوآء يقتضى شيئين فقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة مابعده عليه اى لايستوى فى الفضل من أنفق من قبل الفتح وقاتل و من انفق من بعده و قاتل والظاهر أن من انفق فاعل لايستوى و قيل من مبتدأ ولايستوى خبره ومنكم حال من ضمير لايستوى لامن ضمير انفق لضعف تقديم مافى الصلة على الموصول اوالصفة على الموصوف ولضعف تقديم الخبر على منكم لان حقه أن يقع بعده ثم فى انفق اشارة الى انفاق المال وما يقدر عليه من القوى وفى قاتل اشارة الى انفاق النفس فان الجهاد سعى فى بذل الوجود ليحصل بالفناء كمال الشهود ولذا قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون فهذه الحياة حياة أخروية باقية عندية فكيف تساويها الحياة الدنيوية الفانية الخلقية مع ان رزق الحياة الفانية ينفد وما عند الله باق و لذا قال اكلها دآئم وظلها اى راحتها فالانسان العاقل بترك الراحة الدنيوية اليسيرة لله تعالى يصل الى الراحة الكثيرة الأخروية فشأنه يقتضى الجهاد والقتال ﴿ اولئك ﴾ المنفقون المقاتلون قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴿ اعظم درجة ﴾ وأرفع منزلة عند الله وبعظم الدرجة يكون عظم صاحبها فالدرجة بمعنى المرتبة والطبقة وجمعها درجات واذا كانت بمعنى المرقاة فجمعها

درج ﴿ من الذين انفقوا من بعد و قتلوا ﴾ لانهم انما فعلوا من الانفاق و القتال قبل عزة الاسلام وقوة أهله عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهؤلاء فعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الانفاق والقتال وقد صرح عليه السلام ايضا بفضل الاولين بقوله لو أنفق احدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم و لانصيفه قال فى القاموس المد بالضم مكيال وهو رطلان او رطل و ثلث او ملء كفى الانسان المعتدل اذا ملأها ومديده بهما وبه سمى مدا وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا والنصيف والنصف واحد وهو أحد شقى الشئ والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم أيها الصحابة الحاضرون لايدرك بانفاق مثل جبل أحد ذهبا من الفضيلة ماأدرك أحدهم بانفاق مد من الطعام اونصيف له وفيه اشارة الى ان صحبة السابقين الاولين كاملة بالنسبه الى صحبة اللاحقين الآخرين لسبقهم وتقدمهم وفى الحديث سيأتى قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع أعمالهم قالوا يارسول الله نحن أفضل ام هم قال لوأن أحدهم أنفق مثل أحد ذهبا ماادرك فضل أحدكم ولا نصفه فرقت هذه الآية بينكم وبين الناس لايستوى منكم الآية ذكره ابو الليث فى تفسيره وفيه اشارة الى ان الصحابة متفاوتون فى الدرجة بالنسبة الى التقدم والتأخر واحراز الفضائل فكذا الصحابة ومن بعدهم فلصحابة مطلقا أفضل ممن جاء بعدهم مطلقا فانهم السابقون من كل وجه ﴿ وكلا ﴾ اى كل واحد من الفريقين وهو مفعول اول لقوله ﴿ وعدالله الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لا الاولين فقط ولكن الدرجات متفاوتة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ بظواهره وبواطنه فيجازيكم بحسبه قال فى المناسبات لما كان زكاء الاعمال انما هو بالنيات وكان التفضيل مناط العلم قال مرغبا فى حسن النيات مرهبا من التقصير فيها والله بما تعملون اى تجددون عمله على ممر الاوقات خبير اى عالم بباطنه وظاهره علما لامزيد عليه بوجه فهو يجعل جزآء الاعمال على قدر النيات التى هى ارواح صورها

عبادت باخلاص نيت نكوست ٭ وكر نه چه آيد زبى مغز پوست

وقال الكلبى نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفيها دلالة ظاهرة وحجة باهرة على تفضيل أبى بكر وتقديمه فانه اول من أسلم وذلك فيما روى ان أبا امامة قال لعمر بن عبسة باى شئ تدعى انك ربع الاسلام قال انى كنت أرى الناس على الضلالة ولا ارى للاوثان شيأ ثم سمعت عن رجل يخبر عن أخبار مكة فركبت راحلتى حتى قدمت عليه ففلت من أنت قال انا نبى قلت وما نبى قال رسول الله قلت بأى شئ أرسلك قال اوحد الله لا أشرك به شيأ وا كسر الاوثان واصل الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد واذا معه ابو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فرأيتنى ربع الاسلام يعنى پس دانستم خودرا ربع اسلام ٭ وانه اى أبا بكر اول من اظهر الاسلام على ماروى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد وانه اول من قاتل على الاسلام وخاصم الكفار حتى ضرب

ضربا اشرف به على الهلاك على ماقاله ابن مسعود رضى الله عنه أول من اظهر الاسلام بسيفه النبى عليه السلام وأبوبكر رضى الله عنه وانه اول من أنفق على رسول الله وفى سبيل الله قال ابن عمر رضى الله عنهما كنت عند النبى عليه السلام وعنده أبو بكر وعليه عباءة فدكية قدخللها فى صدره بخلال يعنى روى كليمى بودكه استوار كرده ويرا درسينهٔ خود بخلال . قال فى القاموس خل الكساء شده بخلال وذوالخلال ابوبكر الصديق رضى الله عنه لانه تصدق بجميع ماله وخل كساءه بخلال انتهى فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالى أرى أبابكر عليه عباءة قدخللها فى صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عنى ففقرك هذا ام ساخط فقال ابوبكره أسخط على ربى انى عن ربى راض انى عن ربى راض ولهذا قدمه الصحابة رضى الله عنهم على أنفسهم واقروا له بالتقدم والسبق وذلك فيما روى عبدالله بن سلمة عن على رضى الله عنه قال سبق رسول الله عليه السلام وثنى ابوبكر وثلث عمر يعنى سابقست رسول الله ودر بى وى ابوبكر است وسوم عمر است . فلا اؤتى برجل فضلنى على أبى بكر وعمر الاجلدته جلد المفترى واطرح شهادته يعنى طرح شهادت وى كنم ودر صفت وى كفته اند

صاحب قدم مقام تجريد ٭ سر دفتر جمله اهل توحيد
در جمع مقربان سابق ٭ حقا كه جواو نبود صادق

وفى الآية اشارة الى أن من تقدمت مجاهدته على مشاهدته وهو المريد المراد والسالك المجذوب والمحب المحبوب اعلى واجل وأسبق درجة ومرتبة من درجات المشاهدة ومراتبها ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وحين يقعد ارباب المشاهدة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لمشاهدة وجهه ورؤية جماله فى جنة وصاله يفوقه ويسبقه ويتقدمه وهو المراد المريد والمجذوب السالك والمحبوب المحب فان المجاهدة قدمت على المشاهدة فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيصير سلوك الاول واقعا على وفق العادة الآلهية والسنة الربانية وسلوك الثانى على خارقها والمعتبر فى الترتيب الالهى تقدما وتأخرا باعتبار الاكمل انما هو وفق العادة والسنة الالهية وهما وان كانا متحدين باعتبار اصل حسن المشاهدة لكنهما متفاوتان باعتبار قدرها ودرجتها فانهم الصافون وما منا الا له مقام معلوم كذا فى كتاب اللامحات البرقيات لحضرة شيخى وسندى روح الله روحه ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ من مبتدأ خبره ذا والذى صفة ذا اوبدله والاقراض حقيقة اعطاء العين على وجه يطلب بدله وقرضا حسنا مفعول مطلق له بمعنى اقراضا حسنا وهو الاخلاص فى الانفاق اى الاعطاء لله وتحرى اكرم المال وأفضل الجهات والمعنى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله رجاء أن يعوضه فانه كمن يقرضه وقال فى كشف الاسرار كل من قدم عملا صالحا يستحق به مثوبة فقد أقرض ومنه قولهم الايادى قروض وكذلك كل من قدم عملا سيئا يستوجب به عقوبة فقد أقرض فلذلك قال تعالى قرضا حسنا لان المعصية قرض سيئ قال امية

٭ لاتخلطن خبيثات بطيبة ٭ واخلع ثيابك منها وانج عريانا ٭

* كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا * اوسيئة ومدين مثل مادانا *

وقيل المراد بالقرض الصدقة انتهى وههنا وجه آخر وهو ان القرض فى الاصل القطع من قرض الثوب بالمقراض اذا قطعه به ثم سمى به مايقطعه الرجل من أمواله فيعطيه عينا بشرط رد بدله فعلى هذا يكون قرضا حسنا مفعولا به والمعنى من ذا الذى يقرض الله مالا حسنا اى حلالا طيبا فانه تعالى لايقبل الا الحلال الطيب ﴿ فيضاعفه له ﴾ بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كأنه قيل أيقرض الله احد فيضاعفه له اى فيعطيه أجره اضعافا من فضله وانما قلنا باعتبار المعنى لان الفاء انما تنصب فعلا مردودا على فعل مستفهم عنه كما قاله أبو على الفارسى وههنا السؤال لم يقع عن القرض بل عن فاعله ﴿ وله أجر كريم ﴾ اى وذلك الأجر المضموم اليه الاضعاف كريم حسن مرضى فى نفسه حقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضوعف اضعافا كثيرة ( وروى ) انه لما نزلت هذه الآية جعل ابو الدحداح يتصدق بنصف كل شئ يملكه فى سبيل الله حتى انه خلع احدى نعليه ثم جاء الى ام الدحداح فقال انى بايعت ربى فقالت ربح بيعك فقال النبى عليه السلام كم من نخلة مدلاة عذوقها فى الجنة لابى الدحداح قال بعضهم سأل الله منهم القرض ولو كانوا على نعت المروءة لخرجوا من وجودهم قبل سؤاله فضلا عن المال فان العبد وما يملكه لمولاه فاذا بذلوا الوجود المجازى وجدوا من الله بدله الوجود الحقيقى وله أجر كريم بحسب الاجتهاد فى السير الى الله والتوجه الى عتبة بابه الكريم

هر كسى از همت والاى خويش ٭ سود برد درخور كالاى خويش

وفى الآية اشارة الى القرض الشرعى لمن يستقرض كما دل عليه قوله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى فاعطاء القرض للعبد اعطاء الله تعالى والقرض أفضل من الصدقة لانه ربما سأل سائل وعنده مايكفيه واما المستقرض فلا يستقرض الا من حاجة وقال بعضهم هذا القرض هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو أفضل الاذكار وعن الحسن هو التطوعات وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها والحاصل ان الكريم يرد القرض باحسن مايكون من الرد ويحسن ايضا فى مقابلة الهدية ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ﴾ منصوب باضمار اذكر تفخيما لذلك اليوم اى اذكر وقت رؤيتهم يوم القيامة على الصراط ﴿ يسعى نورهم ﴾ حال من مفعول ترى اى نور ايمانهم وطاعتهم والسعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واكثر مايستعمل فى الافعال المحمودة ﴿ بين ايديهم وبأيمانهم ﴾ جمع يمين بمعنى الجارحة والمراد جهة اليمين وبين ظرف للسعى قال ابو الليث يكون النور بين أيديهم وبأيمانهم وعن شمائلهم الا أن ذكر الشمال مضمر وقال فى فتح الرحمن وخص بين الايدى بالذكر لانه موضع حاجة الانسان الى النور وخص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفى جميع جهاتهم وفى كشف الاسرار لان طريق الجنة يمنة وتجاههم وطريق اهل النار يسرة ذات شمال وفى الحديث ( بينا انا على حوضى انادى هلم اذا اناس اخذتهم ذات الشمال فاختلجوا

دونى فأنادى الا هام فيقال انك لاتدرى ما احدثوا بعدك فأقول سحقا ) يقول الفقير ذكر بين الايدى اشارة الى المقربين الذين هم وجه بلاقفا ظاهرا وباطنا فانهم نور مطلق يضيء من جميع الجهات و ذكر الايمان اشارة الى اصحاب اليمين الذين هم وجه من وجه وقفا من وجه آخر فنورهم نور مقيد بايمانهم واما اصحاب الشمال فلا نور لهم اصلا لانهم الكفرة الفجرة فلذا طوى ذكرالشمال من البين از ابن مسعود منقولست كه نورهر كسى بقدر عمل وى بود نور يكى از صنما باشد تابعدن و ادنى نورى آن بودكه صاحبش قدم خود رابيند بارى هيچ مؤمن بى نور نباشد . و قل منهم من يؤتى نوره كالنخلة و منهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا يؤتى نوره على ابهام قدميه فيطفأ مرة وينقد اخرى فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعى نورهم جنيدا لهم وينقد ما ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين و منهم من يمر كالبرق و منهم من يمر كالحساب ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب و منهم من يمر كشد الفرس والذى أعطى نوره على ابهام قدميه يحبو على وجهه ويديه و رجليه ويقف مرة و يمشى أخرى وتصيب جوارحه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص وكما ان لهم يوم القيامة نورا يسعى بين أيديهم وبايمانهم فاليوم لهم فى قلوبهم نور يهتدون به فى جميع الاحوال ويبدو أيضا فى بشرتهم فمن ظهر له ذلك النور انقاد له و خضع و كان من المقربين و من لم يظهر له ذلك تكبر عليه ولم يستسلم وكان من المنكرين وحين تعلق نظر عبدالله بن سلام الى وجه النبى عليه السلام آمن به و قال ماهو بوجه كذا وكذاب اضرابه بخلاف أبى جهل و احزابه قال بعض الكبار نورالايمان كناية عن تمكن اجتهادهم و سعيهم الى الله بالسير و السلوك وذلك لان قوة الانسان فى يمينه وبها يعرف اليمين من الشمال ﴿ بشراكم اليوم جنات ﴾ اى تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اى ماتبشرون به اليوم جنات او بشراكم دخول جنات فحذف المضاف و اقيم مقامه المضاف اليه فى الاعراب ﴿ تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك ﴾ اى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لاغاية ورآءه لكونهم ظفروا بكل ما أرادوا ( قال الكاشفى ) رستكارى بزركست چه از همه اهوال قيامت ايمن شده بدار الجلال ميرسند وديدار ملك متعال مى بينند ( مصراع ) هزار جان مقدس فداى ديدارت ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ بدل من يوم ترى ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى اخلصوا الايمان بكل مايجب الايمان به ﴿ انظرونا ﴾ اى انتظرونا يقولون ذلك لما ان المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم و هؤلاء مشاة او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بالنور الذى بين أيديهم فانظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر بمعنى الابصار لايتعدى بنفسه وانما يتعدى بالى وقرأ حمزة انظرونا من النظرة وهى الامهال على أن تأنيثهم فى المضى ليلحقوا بهم انظار لهم و امهال ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ اى نستضىء منه ونمش فيه معكم واصله اتخاذ القبس وهو محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قال الراغب القبس المتناول

من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال بعضهم النار والنور من اصل واحد وهو الضوء المنتشر يعين على الابصار وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين فى الدنيا والنور متاع لهم فى الدنيا والآخرة ولاجل ذلك استعمل فى النور الاقتباس وقيل نقتبس من نوركم اى تأخذ من نوركم قبسا سراجا وشعلة و قيل ان الله يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط و يعطى المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فأطفأ نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب المنافقون و قال الكلبى بل يستضئ المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وقفوا فى الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم ﴿ قيل ﴾ طردا لهم وتهكما بهم من جهة المؤمنين او من جهة الملائكة ﴿ ارجعوا وراءكم ﴾ اى الى الموقف ﴿ فالتمسوا نورا ﴾ اى فاطلبوا نورا فانه من ثمة يقتبس او الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة

كار ايجا كن كه تشويشست درمحشر بسى ٠ آب ازيجا بركه درعقبى بسى شور وشرست

وروى عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه انه قال يدنا العباد يوم القيامة عند الصراط اذ غشيهم ظلمة يقسم الله النور بين عباده فيعطى الله المؤمن نورا و يبقى المنافق والكافر لا يعطيان نورا فكما لا يستضئ الاعمى بنور البصير لا يستضئ الكافر والمنافق بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقولون لهم ارجعوا حيث قسم النور فيرجعون فلا يجدون شيأ فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور اوارجعوا خائبين خاسئين وتحوا عنا فالتمسوا نورا آخر وقد علموا أن لا نور و راءهم وانما قالوه تخييبا لهم او أرادوا بالنور ما وراءهم من الظلمة الكثيفة تهكما بهم وقال بعض أهل الاشارة كأن استعداداتهم الفطرية الفائتة عنهم تقول بلسان الحال ارجعوا الى استعداداتكم الفطرية التى أفسدتم بحب الدنيا و لذاتها و شهواتها واقتبسوا منها نورا اذ ما تصلون الى مطلوباتكم الا بحسب استعداداتكم و هى فائتة عنكم باشتغالكم بالامور الدنيوية و اعراضكم عن الاحكام الاخروية والتوجهات المعنوية ﴿ فضرب بينهم ﴾ اى بين الفريقين وهم المؤمنون والمنافقون يعنى ملائكة بحكم الهى بزنند ٠ ولما كان البناء مما يحتاج الى ضرب باليد و نحوها من الآلات عبر عنه بالضرب و مثله ضرب الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة ﴿ بسور ﴾ اى حائط بين شق الجنة و شق النار فان سور المدينة حائطها المشتمل عليها والباء زائدة وبالفارسية ديوارى نزديك چون بارهٔ شهرى ٠ قال بعضهم هو سور بين أهل الجنة والنار يقف عليه اصحاب الاعراف يشرفون على اهل الجنة و اهل النار وهو السور الذى يذبح عليه الموت يراه الفريقان معا ﴿ له ﴾ اى لذلك السور ﴿ باب ﴾ يدخل فيه المؤمنون فيكون السور بينهم باعتبار ثانى الحال اعنى بعد الدخول لا حين الضرب ﴿ باطنه ﴾ اى باطن السور اوالباب ﴿ فيه الرحمة ﴾ لانه يلى الجنة ﴿ وظاهره من قبله ﴾ اى من جهته و عنده ﴿ العذاب ﴾ لانه يلى النار و قال بعضهم هو سور بيت المقدس الشرقى باطنه فيه

المسجد الاقصى و ظاهره من قبله العذاب وهو واد يقال له وادى جهنم وكان كعب يقول فى الباب الذى يسمى باب الرحمة فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله فضرب بينهم بسور له باب الآية يعنى ان هذا الموضع المعروف بوادى جهنم موضع السور قال ابن عطية وهذا القول فى السور بعيد يعنى بل المراد بالسور الاعراف ، يقول الفقير لابعد فيه بالنسبة الى من يعرف الاشارة وقد روى ان عبادة قام على سور بيت المقدس الشرقى فبكى فقال بعضهم مايبكيك ياأبا الوليد فقال ههنا اخبرنا رسول الله عليه السلام انه رأى جهنم وفى الحديث ( بيت المقدس ارض المحشر والمنشر ) فيجوز أن يكون الموضع المعروف بوادى جهنم موضع السور على انه سور الاعراف بعينه لكن على كيفية لايعرفها الا الله لانه تبدل الارض غير الارض يوم القيامة و قد صح ان مواضع العبادات تلتحق بأرض الجنة فلا بعد فى أن يكون المسجد الاقصى من الجنة وخارجة من النار وبينهما السور ﴿ ينادونهم ﴾ كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادى المنافقون المؤمنين من ورآء السور ( وقال الكاشفى ) منافقون چون باز پس نگرند ونورى نه بينند باز متوجه مؤمنان شوند ديوارى بينند ميان خود وايشان حاجز شده اذان در بنگرند مؤمنانرا مشاهده نمايند كه خرامان متوجه رياض شدند بخوانند ايشانرا بزارى كويند اى مؤمنان ﴿ الم نكن ﴾ فى الدنيا ﴿ معكم ﴾ يريدون به موافقتهم لهم فى الامور الظاهرة كالصلاة والصوم والمناكحة والموارثة ونحوها ﴿ قالوا بلى ﴾ كنتم معنا بحسب الظاهر ﴿ ولكنكم فتنتم انفسكم ﴾ محنتموها بالنفاق و اهلكتموها اضافة الفتنة الى النفس اضافة الميل والشهوة والى الشيطان فى قوله لايفتننكم الشيطان اضافة الوسوسة و الى الله تعالى فى قوله قال فانا قد فتنا قومك اضافة الخلق لانه خالق الضلال فيه فى ليفتتن ﴿ وتربصتم ﴾ بالمؤمنين الدوآئر والتربص الانتظار وقال مقاتل وتربصتم بمحمد عليه السلام الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه وهو وصف قبيح لان انتظار موت وسائل الخير و وسائط الحق من عظيم الجرم والقباحة اذ شأنهم أن يرجى طول حياتهم ليستفاد منهم ويغتنم بمجالستهم ﴿ وارتبتم ﴾ وشككتم فى امر الدين او فى النبوة او فى هذا اليوم ﴿ و غرتكم الاماني ﴾ الفارغة التى من جملتها الطمع فى انتكاس امر الاسلام جمع امنية كأضحية بالفارسية آرزو ، وفى عين المعانى وغرتكم خدع الشيطان وقال ابو الليث أباطيل الدنيا ﴿ حتى جاء امر الله ﴾ اى الموت ﴿ وغركم بالله ﴾ الكريم ﴿ الغرور ﴾ اى غركم الشيطان بأنه عفو كريم لايعذبكم قال قتادة مازالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار قال الزجاج الغرور على ميزان فعول و هو من اسماء المبالغة يقال فلان اكول كثير الاكل وكذا الشيطان الغرور لانه يغر ابن آدم كثيرا قال فى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال و جاه وشهوة وشيطان و قد فسر بالشيطان اذهو اخبث الغارين بالدنيا لما قيل الدنيا تغر و تضر وتمر ﴿ فاليوم لايؤخذ منكم ﴾ أيها المنافقون ﴿ فدية ﴾ اى فدآء تدفعون به العذاب عن انفسكم يعنى چيزى كه فداى خود كنيد تا از عذاب برهيد ، والفدآء حفظ الانسان من النائبة بمايبذله عنه من مال او نفس اى لايؤخذ منكم دية ولا نفس اخرى مكان أنفسكم ﴿ ولا من الذين كفروا ﴾ اى ظاهرا وباطنا

وفيه دلالة على ان الناس ثلاثة اقسام مؤمن ظاهرا وباطنا وهو المخلص ومؤمن ظاهرا لا باطنا وهو المنافق وكافر ظاهرا وباطنا ﴿ مأواكم ﴾ مرجعكم ﴿ النار ﴾ لا ترجعون الى غيرها ابدا ﴿ هى ﴾ اى النار ﴿ مولاكم ﴾ تتصرف فيكم تصرف المولا فى عبيده لما أسلفتم من المعاصى اوأولى بكم فالمولى مشتق من الاولى بحذف الزوائد وحقيقته مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم اى مكان لقول القائل انه كريم فهو مفعل من اولى كما ان مئنة مفعلة من ان التى للتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها بل ربما تتضمن الكلمة حروفها دلالة على ان معناها فيها اوناصركم على طريقة قوله ( تحية بينهم ضرب وجيع ) فان مقصوده نفى التحية فيما بينهم قطعا لان الضرب الوجيع ليس بتحية فيلزم أن لا تحية بينهم البتة فكذا اذا قيل لاهل النار هى ناصركم يراد به أن لا ناصر لكم البتة اومتوليكم اى المتصرف فيكم تتولاكم كما توليتم فى الدنيا موجباتها ﴿ وبئس المصير ﴾ اى المرجع النار وفى التأويلات النجمية اى نار القطيعة والهجران مولاكم ومتسلطة عليكم وبئس الرجوع الى تلك النار وعن الشبلى قدس سره انه رأى غصنا طريا قد قطع عن اصله فبكى فقال اصحابه مايبكيك فقال هذا الفرع قدقطع عن اصله وهو طرى بعد ولا يدرى ان مآله الى الذبول واليبس . شبلى ديده زنى را كه ميكريد وميكويد ياويلاء من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاء من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين ميكوئى شبلى كفت تو كريه ميكنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى باشد

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت . اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت

﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ من أنى الامر يأنى انيا واناء واناه اذا جاء اناه اى وقته وحان حينه وادرك والخشوع ضراعة وذل اى ألم يجئ وقت ان تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا الى طاعته بالامتثال لاوامره والانتهاء عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور قال بعضهم الذكر ان كان غير القرءآن يكون المعنى ان ترق وتلين قلوبهم اذا ذكر الله فان ذكر الله سبب لخشوع القلوب اى سبب فالذكر مضاف الى مفعوله واللام بمعنى الوقت وان كان القرءآن فهو مضاف الى الفاعل واللام للعلة لمواعظ الله تعالى التى ذكرها فى القرءآن ولآياته التى تتلى فيه والفارسية آيا وقت نيايد مر آنانرا كه كرويده اند آنكه بترسد ونرم شود دلهاى ايشان براى ياد كردن خداى ﴿ وما نزل من الحق ﴾ اى القرءآن وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا فالعطف لتغاير العنوانين فانه ذكر وموعظة كأنه حق نازل من السماء والا فالعطف كما فى قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التى من جملتها ماسبق وما لحق من الانفاق فى سبيل الله روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه من الخشوع فنزلت وعن ابن مسعود

رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا و بين أن عوتبنا بهذه الآية اربع سنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن الحسن رحمه الله والله لقد استبطأهم وهم يقرأون من القرآن اقل مما تقرأون فانظروا فى طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق . قولى آنست كه مزاح ومضاحك درميان اصحاب بسيار شد آيت نازل . كشت كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ثم الصحابة الذين هم خير قرن كان يبد ومنهم شئ من المزاح فنزل قوله تعالى الم يأن الخ وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا قست القلوب قال السهر وردى فى العوارف حتى قست القلوب اى تصلبت وادمنت سماع القرآن وألفت سواه فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم حالى قبل الصلاة كحال فى الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود انتهى فقوله حتى قست القلوب ظاهره تقبيح للقلوب بالقسوة والتلوين وحقيقته تحسين لها بالشهود والتمكين قال البقلى رحمه الله فى الآية هذا فى حق قوم من ضعفاء المريدين لذين فى نفوسهم بقايا الميل الى الحظوظ حتى يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله وأهل الصفوة احترقوا فى الله بنيران محبة لله ولو كان هذا الخطاب للاكابر لقال أن تخشع قلوبهم لله لان الخشوع لله موضع فناء العارف فى لمعروف وارادة الحق بنعت الشوق اليه فناؤهم فى بقائه بنعت الوله والهيمان والخشوع للذكر موضع الرقة من القلب فاذا رق القلب خشع بنور ذكر الله كأنه تعالى دعاهم بلطفه الى سماع ذكره بنعت الخشوع والخضوع والمتابعة لقوله والاستلذاذ بذكره حتى لا يبقى فى قلوبهم لذة فوق لذة ذكره قال أبو الدرداء رضى الله عنه استعيذ بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع

ور آوازه خواهى در اقليم فاش ... برون حله كن كو درون حشو باش
اكر بيخ اخلاص در بوم نيست ... ازين در كسى چون تو محروم نيست
زر اندود كانرا بآتش برند ... بديد آيد آنكه كه مس يا زرند

﴿ ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل ﴾ عطف على تخشع والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله ﴿ فطال عليهم الامد ﴾ اى الاجل والزمان الذى بينهم وبين انبيائهم والاعمار والآمال وغلبهم الجفاء والقسوة وزالت عنهم الروعة التى كانت تأتيهم من التوراة والانجيل اذا تلوها وسمعوها ﴿ فقست قلوبهم ﴾ فهى كالحجارة او اشد قسوة والقسوة غلظ القلب وانما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا تجتمعان ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ اى خارجون عن حدود دينهم رافضون لما فى كتابهم بالكلية لفرط الجفاء والقسوة ففيه اشارة الى ان عدم الخشوع فى اول الامر يفضى الى الفسق فى آخر الامر . وكفته اند نتيجهٔ سختى دل غفلت است ونشأهٔ نرمئ دل توجه بطاعت

دلى كزنور معنى نيست روشن ... مخوانش دل كه آن سنكست وآهن

دلی کز کرد غفلت ژنك دارد • ازان دل سنك وآهن تنك دارد

روی ان عیسی علیه السلام قال لاتکثروا الکلام بغیر ذکر الله فتقسو قلوبکم فان القلب القاسی بعید من الله ولا تنظروا فی ذنوب العباد کأنکم أرباب وانظروا فی ذنوبکم کأنکم عبید فانما الناس رجلان مبتلی ومعافی فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله علی العافیة ﴿ اعلموا ان الله یحیی الارض بعد موتها ﴾ تمثیل لاحیاء القلوب القاسیة بالذکر والتلاوة باحیاء الارض المیتة بالغیث للترغیب فی الخشوع والتحذیر عن القساوة ( وقال الکاشفی ) بدانید ای منکران بعث ان الله یحیی الارض بعد موتها وبهمان منوال زنده خواهد ساخت امواترا ﴿ قد بینا لکم الآیات ﴾ التی من جملتها هذه الآیات ﴿ لعلکم تعقلون ﴾ کی تعقلوا مافیها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارین • سبب توبت فضیل بن عیاض رحمه الله میکویند که سماع این آیت یعنی الم یأن الخ بود دربدء کار مردانه راه زدند وبر ناشایسته قدم نهادند وقتی سودای عشق صاحب جمال درسروی افتاد باوی میعادی نهاد درمیانهٔ شب بسر آن وعده باز شد بدیوار بر می شد که کویندهٔ کفت ألم یأن للذین الخ این آیت تیروار درنشانهٔ دل وی نشست دردی وسوزی ازدرون وی سر برزد کمین عنایت برو کشادند اسیر کمند توفیق کشت از آنجا بازکشت وهمی کفت بلی والله قد آن بلی والله قد آن از آنجا برکشت ودر خرابهٔ شد جماعتی کارو انیان آنجا بودند وبا یکدیکر میکفتند فضیل در راهست اکر برویم راه بر مازند ورخت ببرد فضیل خودرا ملامت کرد کفت ای بد مردا که منم این چه شقاوتست که روی بمن نهاده درمیانهٔ شب بقصد معصیت ازخانه بدر آمده وقومی مسلمانان ازبیم من درین کنج کریخته روی سوی آسمان کرد واز دلی صافی توبت نصوح کرد کفت اللهم انی تبت الیك وجعلت توبتی الیك جوار بیتك الحرام الهی ازبد سزایی خود بدردم وازنا کسی خود بفغان دردمرا درمان سازای درمان ساز همه درد مندان ای پاك صفت از عیب ای عالی صفت زآشوب ای بی نیاز ازخدمت من ای بی نقصان از خیانت من من بجای رحمتم بخشای برمن اسیر بند هوای خویشم بکشای مرا ازین بند الله تعالی دعاء ویرا مستجاب کرد وبوی کرامتها کرد از آنجا برکشت وروی بخانهٔ کعبه نهاد سالها آنجا مجاور شد واز جملهٔ اولیا کشت

کدای کوی تواز هشت خلد مستغنیست • اسیر عشق تو ازهر دو ن آزادست

وقال ابن المبارك رحمه الله کنت یوما فی بستان وانا شاب وکان معی اصحابی فأکلنا وشربنا وکنت مولعا بضرب العود فأخذت العود فی اللیل لأضرب به فنطق العود وقال ألم یأن للذین الخ فضربته بالارض وکسرته وترکت الامور الشاغلة عن الله تعالی وعن مالك بن دینار رحمه الله انه سئل عن سبب توبته فقال کنت شرطیا وکنت منهمکا علی شرب الخمر ثم انی اشتریت جاریة نفیسة ووقعت منی أحسن موقع فولدت لی بنتا فشغفت بها فلما دبت علی الارض ازدادت فی قلبی حبا وألفتنی وألفتها فکنت اذا وضعت المسکر جاءت الی وجاذبتنی اباه وأراقته علی ثوبی فلماتم لها سنتان ماتت فأکمدنی الحزن علیها فلما کانت

ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر و لم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وانا معهم فسمعت حسا من ورائى فالتفت فاذا انا بتنين عظيم اعظم مايكون اسود ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريق بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرنى وأغثنى فقال انا ضعيف وهذا اقوى منى وما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله يسبب لك ماينجيك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى اهلها فكدت اهوى فيها من فزع التنين وهو فى طلبى فصاح بى صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأنت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فأتيت الشيخ فقلت ياشيخ سألتك ان تجيرنى من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف و لكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع للمسلمين فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصراعان من الذهب الاحمر مفصلان باليواقيت مكللان بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورائى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع و أشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه واذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف على اطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى امرى فصاح بعض الاطفال و يحكم اشرفوا كلكم فقد قرب منه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتى التى ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتنى بكت و قالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمنى فتعلقت بها و مدت يدها اليمنى قولى ها ربا ثم اجلستنى وقعدت فى حجرى و ضربت بيدها اليمنى الى لحيتى و قالت ياأبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت و قلت يا بنية و أنتم تعرفون القرآن فقالت يا أبت نحن اعرف به منكم قلت فأخبرينى عن التنين الذى أراد أن يهلكنى قالت ذلك عملك السوء قوبته فأراد أن يغرقك فى نار جهنم قلت فاخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت ياأبت ذلك عملك الصالح اضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون فى هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا فلما اصبحت فارقت ما كنت عليه و تبت الى الله تعالى و هذا سبب توبتى

سر از جيب غفلت برآر كنون ٭ كه فردا نماند بحجلت نكون
كنون بايد اى خفته بيدار بود ٭ چو مرگ اندر آرد ز خوابت چه سود
ز هجران طفلى كه در خاك رفت ٭ چه نالى كه پاك آمد و پاك رفت
تو پاك آمدى زحذر باش و پاك ٭ كه ننكست ناپاك رفتن بخاك

﴿ ان المصدقين والمصدقات ﴾ اى المتصدقين والمتصدقات ﴿ و اقرضوا الله قرضا حسنا ﴾

عطف على الصلة من حيث المعنى اى ان الناس الذين تصدقوا وتصدقن واقرضوا الله قرضا حسنا واقرضن والاقراض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة ففيه دلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص فيندفع توهم التكرار لان هذا تصدق مقيد وما قبله تصدق مطلق وفى الحديث ( يامعشر النساء تصدقن فانى أريتكن اكثر أهل النار ) وفيه اشارة الى زيادة احتاجهن الى التصدق ( وروى ) مسلم عن جابر رضى الله عنه انه قال شهدت مع رسول الله عليه السلام صلاة العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال رضى الله عنه فأمر بتقوى الله وحث على طاعته و وعظ الناس وذكرهم ثم مضى الى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان اكثركن حطب جهنم قالت امرأة لم يا رسول الله فقال لا تكثرن الشكاية وتكفرن العشير أى المعاشر وهو الزوج فجعلن يتصدقن من حليهن ويلقين فى ثوب بلال حتى اجتمع فيه شئ كثير قسمه على فقراء المسلمين ﴿ يضاعف لهم ﴾ على البناء للمفعول مسند الى مابعده من الجار والمجرور و قيل الى مصدر مافى حيز الصلة على حذف مضاف اى ثواب التصدق ﴿ ولهم اجر كريم ﴾ وهو الذى يقترن به رضى واقبال

بدنيا توانى كه عقبى خرى ٠ بخرجان من ورنه حسرت خورى

﴿ والذين آمنوا بالله و رسله ﴾ كافة وهو مبتدأ ﴿ اولئك ﴾ مبتدأ ثان ﴿ هم ﴾ مبتدأ ثالث خبره قوله ﴿ الصديقون والشهداء ﴾ وهو مع خبره خبر للاول او هم ضمير الفصل وما بعده خبر لاولئك والجملة خبر للموصول اى اولئك ﴿ عند ربهم ﴾ بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بعلو المرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله قال فى فتح الرحمن الصديق نعت لمن كثر منه الصدق وهم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابوبكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير و سعد و حمزة و تاسعهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم الحقه الله بهم و ان تم به الاربعون لما عرف من صدق نيته و قيل الشهداء على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشهيد بين الصفين وهو اكبرهم درجة ثم كل من قضى بقارعة اوبلية وهى الدرجة الثانية مثل الغرق والحرق و الهالك فى الهدم والمطعون والمبطون والغريب والميتة بالوضع والميت يوم الجمعة وليلة الجمعة والميت على الطهارة والدرجة الثالثة مانطقت به هذه الآية العامة للمؤمنين و قال بعضهم فى معنى الآية هم المبالغون فى الصدق حيث آمنوا وصدقوا جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله بالوحدانية و لهم بالايمان او على الامم يوم القيامة و قال بعض الكبار يعنى الذين آمنوا بالله ايمانا حقيقيا شهوديا عيانيا لاعلميا بيانيا و ذلك بطريق الفناء فى الله نفسا و قلبا و سرا و روحا والبقاء به وآمنوا برسله بفناء صفات القلب والبقاء بصفات الروح اولئك هم المتحققون بصفة الصديقية البالغون اقصى مراتب الصدق والشهداء على نفوسهم بالصدق والوفاء بالعهد لترشح رشحات الصدق عنهم لاجرم لهم اجر الصديقين ونور الشهداء مختص بهم لا يمن آمن بالتقليد وصدق وشهد باللسان من غير العيان والعيان يترتب على الفناء وفرقوا بين الصادق

والصديق بأن الصادق كالمخاص بالكسر من مخاص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق كالمخاص بالفتح من مخاص ايضا عن شوائب الغيريه والثانى اوسع فلكا و اكثر احاطة فكل صديق و مخاص بالفتح صادق و مخاص بالكسر من غير عكس قال أبو على الجرجانى قدس سرة قلوب الابرار متعلقة بالكون مقبلين ومدبرين وقلوب الصديقين معلقة بالعرش مقبلين بالله لله ﴿ لهم اجرهم و نورهم ﴾ مبتدأ وخبروالجملة خبرثان للموصول والضمير الاول على الوجه الاول للموصول والاخيران للصديقين والشهدآء ولابأس بالفك عند الامن اى لهم مثل اجرهم و نورهم المعروفين بغاية الكمال و عزة المنال و قد حذف اداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة و بلوغها حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم الصديقون والشهدآء و ليست المماثلة بين ما للفريق الاول من الأجر والنور و بين تمام ما للأخيرين من الاصل بدون الاضعاف ليحصل التفاوت واما على الوجه الثانى فمرجع الكل واحد والمعنى لهم الأجر والنور الموعود ان لهم قال بعض الكبار لايكون الأجر الا مكتسبا فان اعطاك الحق تعالى ماهو خارج عن الكسب فهو نور وهبات ولايقال له أجر ولهذا قال تعالى لهم اجرهم ونورهم فان أجرهم ما اكتسبوه ونورهم ماوهبه الحق لهم من ذلك حتى لاينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب لان الأجر فيه شائبة الاستحقاق اذهو معاوضة عن عمل متقدم يضاف الى العبد فمانم أجرا الاويخالطه نور وذلك لتكون المنة الالهية مصاحبة للعبد حيث كان فان تسمية العبد أجيرا مشعر بأن له نسبة فى الطاعات والاعمال الصادرة عنه فتكون الاجارة من تلك النسبة ولذلك طلب العبد العون على خدمة سيده فان قلت من اى جهة قبل العبد الاجرة والبعد واجب عليه الخدمة لسيده من غير أن يأخذ اجرة وان جعلناه أجنبيا فمن اى جهة تعين الفرض عليه ابتدآء قبل الاجرة والأجير لايفترض عليه الاحين يؤجر نفسه قلت الانسان مع الحق تعالى على حالتين حالة عبودية و حالة اجارة فمن كونه عبدا فهو مكلف بالفرض كالصلاة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له على ذلك جملة واحدة ومن كونه أجيرا له الاجرة بحكم الوعد الالهى ولكن ذلك مخصوص بالأعمال المندوبة لا المفروضة فعلى تلك الأعمال التى ندب الحق اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده أعطاه اجارته وان لم يتقرب لم يطالب بها ولا عوتب عليها ومن هنا كان العبد حكمه حكم الأجنبى فى الاجارة للفرض الذى يقابله الجزآء اذهو العهد الذى بين الله وبين عباده و اما النوافل فلها الاجور المنتجة للمحبة الالهية كما قال لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه والحكمة فى ذلك ان المتنفل عبد اختيارى كالأجير فاذا اختار الانسان أن يكون عبدالله لاعبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو فى الفرآئض عبد اضطرار لاعبد اختيار و بين عبودية الاضطرار و عبودية الاختيار مابين الأجير والعبد المملوك اذالعبد الاصلى ماله على سيده استحقاقا الا مالابد منه من مأكل و ملبس ثم يقوم بواجبات مقام سيده و لايزال فى دار سيده لايبرح ليلا و لانهارا الا اذا وجهه فى شغل آخر فهو فى الدنيا مع الله و فى القيامة مع الله و فى الجنة مع الله لانها جميعا ملك لسيده فيتصرف فيها

تصرف الملاك والاجير ماله سوى ماعين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده وموجره ولا له اطلاع على اسراره ولا تصريف فى ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل بأهله وليس له من هذا الوجه حقية ولا نسبة تطلب ممن استأجره الا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الآخرة عبودية الاختيار فان تفطنت لهذا نبهك على مقام جليل تعرف منه من اى مقام قالت الانبياء عليهم السلام مع كونهم عبيدا خلصا لم يملكهم هوى نفوسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا ان اجرى الا على الله وذلك لان قولهم هذا راجع الى تحققهم بدخولهم تحت حكم الاسماء الالهية بخلاف غيرهم ومن هناك وقعت الاجارة فهم فى حال الاضطرار والاختيار عبيد للذات وهم لها ملك فان الاسماء الالهية تطالبهم لتظهر آثارها فيهم وهم مخيرون فى الدخول تحت اى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاجور وكل اسم يناديهم ادخلوا تحت أمرى وانا أعطيكم كذا وكذا فلا يزال أحدهم فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمر به حينئذ رجع الى اى اسم شاء ولهذا يتنفل الانسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فيؤمر بها ويترك النافلة فهو دائما مع سيده بحكم عبودية الاضطرار كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى قدس سره ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك ﴾ الموصوفون بالصفات القبيحة ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ بحيث لا يفارقونها ابدا وفيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا وأراد بالكفر الكفر بالله فهو فى مقابلة الايمان بالله وبتكذيب الآيات تكذيب ما بأيدى الرسل من الآيات الالهية وتكذيبها تكذيبهم فهو فى مقابلة الايمان والتصديق بالرسل وفيه وصف لهم بالوصفين القبيحين اللذين هما الكفر والتكذيب وفيه اشارة الى أن الذين كفروا بذاتنا وكذبوا بصفاتنا الكبرى كفرا صريحا بينا قلبا وسرا وروحا اولئك اصحاب جحيم البعد والطرد واللعن المخصوص بالخلود وعبر عن الصفات بالآيات لان الكتب الالهية صفات الله تعالى وايضا الانبياء عليهم السلام صفات الله من حيث انهم مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته العليا وقس عليهم سائر المجالى والمرآئى لكنهم متفاوتون فى الظهور بالكمال واذا كان تكذيب الانبياء وآياتهم مما يوجب الوعيد فكذا تكذيب الاولياء وآياتهم فان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين والمراد بآيات الاولياء الكرامات العلمية والكونية فالذين من معاصريهم وغير معاصريهم صدقوهم اولئك اصحاب النعيم والذين كذبوهم اولئك اصحاب الجحيم وهذه الآيات واصحابها لا تنقطع الى قيام الساعة فان باب الولاية مفتوح نسأل الله سبحانه أن يتولانا بعميم افضاله بحرمة النبى وآله ﴿ اعلموا ﴾ بدانيد اى طالبان دنيا ﴿ انما الحياة الدنيا ﴾ لفظ الحياة زائد والمضاف مضمر اى امور الدنيا ويجوز أن تجعل الحياة الدنيا مجازا عن امورها بعلاقة

اللزوم وفى كشف الاسرار الحياة القربى فى الدار الاولى وبالفارسية زندكانى اين سراى ء وماصلة فان المقصود الحياة فى هذه الدار فكل ماقبل الموت دنيا وكل ماتأخر عنه اخرى ﴿ لعب ﴾ اى عمل باطل تتعبون فيه أنفسكم اتعاب اللاعب بلا فائدة

باز بچه ايست طفل فريب اين متاع دهر ٠ بى عقل مرد مانكه بد ومبتلا شوند

﴿ ولهو ﴾ تلهون به أنفسكم وتشغلونها عما يهمكم من اعمال الآخرة ﴿ وزينة ﴾ من الملابس والمراكب والمنازل الحسنة تزينون بها ﴿ وتفاخر بينكم ﴾ بالانساب والاحساب تتفاخرون بها والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويعبر عن كل نفيس بالفاخر كما فى المفردات ﴿ وتكاثر فى الاموال والاولاد ﴾ بالعدد والعدد يعنى ومباهاتست بكثرت اموال واولاد لاسيما التطاول بها على اولياء الله ٠ وبدانيد كه در اندك زمانى آن بازى برطرف شود ولهو وفرح بغم وترح مبدل كردد وريشها از همه فرو ريزد وتفاخر وتكاثر چون شرارهٔ آتش نابود شود ٠ وقيل لعب كلعب الصبيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان قال على لعمار رضى الله عنهما لاتحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأكبر طعامها العسل وهو ريقة ذبابة واكبر شرابها الماء ويستوى فيه جميع الحيوان واكبر الملبوس الديباج وهو نسيج دودة واكبر المشموم المسك وهو دم ظبية واكبر المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال واكبر المنكوح النساء وهو مبال فى مبال وفى الحديث ( مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قام فى ظل شجرة فى يوم صائف ثم راح وتركها )

جهان اى پسر ملك جاويد نيست ٠ زدنيا وفادار اميد نيست

﴿ كمثل غيث ﴾ محل الكاف النصب على الحالية من الضمير فى لعب لان فيه معنى الوصف اى تثبت لها هذه الاوصاف مشبهة غيثا اوخبر مبتدأ محذوف اى هى كمثل اوخبر بعد خبر للحياة الدنيا والغيث مطر محتاج اليه بغيث الناس من الجدب عند قلة المياه فهو مخصوص بالمطر النافع بخلاف المطر فانه عام ﴿ اعجب الكفار ﴾ اى الحراث قال الازهرى العرب تقول للزراع كافر لانه يكفر اى يستر بذره بتراب الارض والكفر فى اللغة التغطية ولهذا يسمى الكافر كافرا لانه يغطى الحق بالباطل والكفر القبر لسترها الناس وفى الحديث ( اهل الكفور اهل القبور ) والليل كافر لستره الاشخاص ﴿ نباته ﴾ اى النبات الحاصل منه والمراد الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لايتخطى فكره عما احسن به فيستغرق فيه اعجابا وقد منع فى بعض المواضع عن اظهار الزينة صونا لقلوب الضعفاء كما فى الاعراس ونحوها ﴿ ثم يهيج ﴾ اى يجف بعد خضرته ونضارته بآفة سماوية او ارضية يقال هاج النبت يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر يبس والهائجة ارض يبس بقلها اواصفر واهاجه أيبسه وأهيجها وجدها هائجة للنبات ﴿ فتراه مصفرا ﴾ بعد مارأيته ناضرا مونقا وانما لم يقل فيصفر

ايذانا بأن اصفراره مقارن لجفافه وانما المرتب عليه رؤيته كذلك ﴿ ثم يكون ﴾ پس كردد بعد از زردى ﴿ حطاما ﴾ درهم شكسته وكوفته وريزه ريزه شده . قال فى القاموس الحطم الكسر اوخاص باليابس فالآية تحقير لامور الدنيا اعنى مالا يتوصل به الى الفوز الآجل ومنه المثل وبيان انها امور خيالية اى باطلة لاحقيقة لها وعن على رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قليلة النفع سريعة الزوال لايركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها وتمثيل لحالها فى سرعة تقضيها وقلة نفعها بحال النبات المذكور زينة الحياة الدنيا هى زينة الله الا انها تختلف بالقصد وهى محبوبة بالطبع فاذا تحرك العبد اليها بطبعه كانت زينة الحياة الدنيا فذم بذلك وان كانت غير محرمة شرعا واذا تحرك اليها بأمر من ربه كانت زينة الله وحمد بها وذلك لان أمر الله وكل مايرجع اليه جد كله والحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وفخر الانسان على مثله انما هو من جهله بحقيقته فهذا سبب الذم قال بعض الكبار الشهوات سبع وهى ماذكر فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد أنزلها الله الى خمس فى هذه الآية وهى اعلموا انما الحياة الدنيا الخ ثم أنزل هذه الخمس الى أمرين فى آية اخرى كما قال فى سورة محمد انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم جعل هذين الامرين امرا واحدا فى قوله تعالى فأمامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى من كل قيد وبرزخ بلغ مسالك الوصول الى المطلب الاعلى والمقصد الاقصى ﴿ وفى الآخرة عذاب شديد ﴾ لمن أقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة وقدم ذكر العذاب لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الحياة الدنيا ﴿ ومغفرة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من الله ورضوان ﴾ كثير لايقادر قدره لمن أعرض عنها وقصد بها الآخرة بل الله تعالى فان الدنيا والآخرة حرامان على اهل الله

اى طالب دنيا توبسى مغرورى • وى مائل عقبى تويكى مزدورى
وى آنكه زميل هردو عالم دورى • توطالب نور بلكه عين نورى

وفيه اشارة الى فضل النية الحسنة وانها تحيل المباح ونحوه طاعة قال بعض الكبار من استقامت سريرته وصلحت نيته أدرك جميع ماتمناه من الاعمال الصالحة وفى الخبر من نام على طهارة وفى عزمه انه يقوم من الليل فأخذ الله بنفسه الى الصباح كتب الله له قيام ليله وورد مثل ذلك فيمن خرج لجهاد اوحج وتأمل الطباخ والخباز يقوم من الليل يهيئ الطعام والخبز للآكلين وهم نائمون وهو طالب للربح ناسيا حاجة الناس ولو كان ذابصيرة لفعل ذلك بقصد مصالح العباد وجعل ربحه ونفعه بحكم البيع والحاصل ان اهل الكسب سواء كانوا من اهل السوق اومن غيرهم ينبغى أن تكون نيتهم السعى فى مصالح العباد والتقوى بكسبهم على طاعة الله حتى يكونوا مأجورين فى ذلك ومن استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه وتعبد العبد لمخلوق عن أمر الله لايقدح فى العبودية بخلاف

من استرقه الكون لغرض نفسي ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح في عبوديته لله ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التي ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها و انما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهي مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فهي تحب أن لا يشقى أحد من اولادها لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غير أهبة مع كونها ماولدتهم ولا تعبت في تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الآخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ماعملوا تلك الاعمال الا في الدنيا فللدنيا أجر المصيبة التي في اولادها ومن اولادها فمن أنصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل و في الحديث ( اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه ) وقال بعضهم طلب الثواب على الاعمال بحسن النيات والرغبة فيه لا يختص بالعامة بل لا يتحاشى عنه الكمل لعلمهم ان الله تعالى أنشأهم على امور طبيعية وروحانية فهم يطلبون ثواب ماوعد الله به ويرغبون فيه اثباتا للحكم الا لهي فان المكابرة بالربوبية غير جائزة فهم مشاركون للعامة في طلب الرغبة ويتميزون في الباعث على ذلك فكان طلب العارفين ذلك لاعطاء كل ذي حق حقه ليخرجوا عن ظلم أنفسهم اذا و فوها حقها فمن لم يوف نفسه حقها فقد نزل عن درجة الكمال وكان غاشا لنفسه ﴿ وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴾ اى كالمتاع الذي يتخذ من نحو الزجاج والخزف مما يسرع فناؤه يميل اليه الطبع اول ما رآه فاذا أخذه وأراد أن ينتفع به ينكسر ويفنى ( حكى ) انه حمل الى بعض الملوك قدح فيروزج مرصعا بالجواهر لم ير له نظير و فرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا و مصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر فهو مصيبة لاجبرلها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل أن يحمل اليك في امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا ثم كونها متاع الغرور والخدعة انما هو لمن اطمأن بها و لم يجعلها ذريعة الى الآخرة واما من اشتغل فيها بطلب الآخرة فهي له متاع بلاغ الى ماهو خير منها وهي الجنة فالدنيا غير مقصودة لذاتها بل لأجر الآخرة وفي الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح ( وفي المثنوى )

مال را كز بهر حق باشى حمول ٭ نعم مال صالح كفتش رسول

فما شغل العبد عن الآخرة فهو من الدنيا ومالا فهو من الآخرة قال بعض الكبار ورد خطاب الهي يقول فيه خلقت الخلق لينظروا الى مفاتيح الدنيا ومحاسن الناس فيؤديهم النظر في مفاتيح الدنيا الى الزهد فيها ويؤديهم النظر في محاسن الناس الى حسن الظن بهم فعكسوا القضية فنظروا الى محاسن الدنيا فرغبوا فيها ونظروا الى مساوى الناس فاغتابوهم (حكى) ان الشيخ الفوارس شاهين بن شجاع الكرماني رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فأمعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما

رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فاما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك و بلذتك وهو اك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز وبيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ماشربت شيأ الذمنه ولا أبرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب واجتهد الى ان كان من اهل الله تعالى فان قلت ان الله تعالى خلق للانسان جميع مافى الارض ولا ينبغى للعروس أن تجمع مانثر عليها بطريق الاعزاز والاكرام فمن عرف شأنه الجليل مانظر الى الامر الحقير القليل بل كان من اهل المروءة والهمة العالية فى الاعراض عما سوى الله تعالى والاقبال والتوجه الى الله تعالى ﴿ سابقوا ﴾ اى سارعوا مسارعة السابقين لأقرانهم فى المضمار وهو الميدان ﴿ الى مغفرة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى الى اسبابها و موجباتها كالاستغفار وسائر الاعمال الصالحة اى بحسب وعدالله والا فالعمل نفسه غير موجب وفى دعائه عليه السلام أسألك عزآئم مغفرتك اى أن توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لامحالة ويدخل فيها المسابقة الى التكبيرة الاولى مع الامام ونحوها . سلمى قدس سره كفت كه وسيلهٔ معفرت حضرت رسالت است عليه السلام پس حق سبحانه وتعالى ميفرمايد كه شتاب نمايند بمتابعت اوكه سبب آمرزش است

پيمبر كسى را شفاعت كرست . كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست

قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الله تعالى أرسلنا من عالم الامر الى عالم الارواح ثم منه الى عالم الاجسام وخلقنا فى أحسن تقويم واعطانا اختيارا جزئيا وقال ان كنتم صرفتم ذلك الاختيار الى جانب العبادات والطاعات والى طريق الوصول الى الحسنات أدخلكم الجنة وأيسر لكم الوصال ورؤية الجمال وأمرنا بالاسراع الى تلك الطريق على وجه المبالغة فان صيغة المفاعلة للمبالغة وانما امر بمبالغة الاسراع لقلة عمر الدنيا وقد ذهب الانبياء والاولياء ونحن نذهب ايضا فينبغى أن نسرع فى طريق الحق لئلا يفوت الوصول الى الدرجات العالية بالاهمال والتكاسل وطريق الاسراع فى مرتبة الطبيعة الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهى وفى مرتبة النفس تزكيتها عن الاخلاق الرديئة كالكبر والرياء والعجب والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه وتحليتها بالاخلاق المحمودة كالتواضع والاخلاص ورؤية التوفيق من الله والحلم والصبر والرضى والتسليم والعشق والارادة ونحوها وفى مرتبة الروح بتحصيل معرفة الله تعالى وفى مرتبة السر بنفى ماسوى الله تعالى وقال البقلى قدس سره دعا المريدين الى مغفرته بنعت الاسراع و دعا المشتاقين الى جماله بنعت الاشتياق وقد دخل الكل فى مظلة الخطاب لان الكل قد وقعوا فى بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته و لم يعبدوه حق عبادته فدعاهم جميعا الى التطهير فى بحر رحمته حتى صاروا متطهرين من غرورهم بانهم

عرفوه فاذا وصلوا الى الله عرفوا انهم لم يعرفوه فيأخذ الله بأيديهم بعد ذلك ويكرمهم بأنواع الطافة ثم ان المسابقة انما تكون بعد القصد والطلب ( وفى المثنوى )

كركران وكر شتابنده بود • آنكه كوينده است يابنده بود

﴿ وجنة عرضها كعرض السماء والعرض ﴾ اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض على أن يكون اللام فى السماء والارض للاستغراق واذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها فان طول كل شئ اكثر من عرضه قال اسماعيل السدى رحمه الله لو كسرت السموات والارض و صرن خردلا فبكل خردلة لله جنة عرضها كعرض السموات والارض ويقال هذا التشبيه تمثيل للعباد بما يعقلون ويقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التخلية على التحلية ﴿ اعدت ﴾ هيئت ﴿ للذين آمنوا بالله ورسله ﴾ فيه دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل كما هو مذهب اهل السنة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقها اذ لم يذكر مع الايمان شئ آخر ولكن الدرجات باعمال وفيه شئ فان الايمان بالرسل انما يكمل بالايمان بما فى ايديهم من الكتب الالهية والعمل بما فيها ﴿ ذلك ﴾ الذى وعد من المغفرة والجنة ﴿ فضل الله ﴾ وعطاؤه وهو ابتداء لطف بلا علة ﴿ يؤتيه ﴾ تفضلا واحسانا ﴿ من يشاء ﴾ ايتاءه اياه من غير ايجاب لا كما زعمه اهل الاعتزال ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك الفضل الذى لا غاية ورآءه والمراد منه التنبيه على عطاء ان العظيم عظيم والاشارة الى ان أحدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله نبيا اوولیا قال عليه السلام خرج منه عندى خليلى جبرآئيل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذى بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فأخرج الله له عينا عذبة فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا أمسى نزل و أصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام للصلاة فسأل ربه أن يقبض روحه ساجدا وأن لا يجعل للارض ولا لشئ على جسده سبيلا على يبعثه الله وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله فى السجود قال جبريل فنحن نجد فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله فيقول له الرب ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العبد بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه و بعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة فى مقابلتها فيقول الله ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى ويقول برحمتك ادخلنى الجنة فيقول الله ردوه الى فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم لك شيأ فيقول أنت يارب فيقول أكان ذلك بعملك اوبرحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك فى جبل وسط البحر وأخرج الماء العذب من بين الملح وأخرج لك رمانة كل ليلة وانما تخرج فى السنة مرة واحدة و سألتنى أن أقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول أنت يارب قال فذلك كله برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة

جوروبى بخدمت نهى بر زمين • خدارا ثنا كوى وخودرا مبين
اميدى كه دارم بفضل خداست • كه برسعى خود تكيه كردن خطاست

همين اعتمادم بيارئ حق . اميدم بآمرزكارئ حق

﴿ ماأصاب من مصيبة فى الارض ﴾ مانافية والمصيبة اصلها فى الرمية يقال أصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب ثم اختص بالنائبة اى ماحدث من حادثة كائنة فى الارض كجدب وعاهة فى الزروع والثمار ﴿ ولا فى أنفسكم كمرض وآفة وموت ولد وخوف عدو وجوع ﴿ الا فى كتاب ﴾ اى الا مكتوبة مثبتة فى علم الله اوفى اللوح المحفوظ ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ نخلق الانفس اوالمصائب او الارض فان البرء فى اللغة هوالخلق والبارئ الخالق وذكر ربيع بن صالح الاسلمى قال دخلت على سعيد بن جبير حين جيئ به الى الحجاج حين أراد قتله فبكى رجل من قومه فقال سعيد مايبكيك قال ماأصابك قال فلانبك قدكان فى علم الله أن يكون هذا ألم تسمع قول الله تعالى ماأصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها . قال فى الروضة رؤى الحجاج فى المنام بعد وفاته فقيل مافعل الله بك فقال قتلنى بكل قتيل قتلة وبسعيد بن جبير سبعين قتلة وفى الآية دليل على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها فى الوجود وكذا جميع اعمال الخلق بتفاصيلها مكتوبة فى اللوح المحفوظ ليستدل الملائكة بذلك المكتوب على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وجودها وليعرفوا حلمه فانه تعالى مع علمه انهم يقومون على المعاصى خلقهم ورزقهم وأملهم وليحذروا من امثال تلك المعاصى وليشكروا الله على توفيقه اياهم للطاعات وعصمته اياهم من المعاصى وفيها دليل ايضا انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لان اثباتها فى الكتاب محال ولو سأل سائل ان الله تعالى هل يعلم عدد أنفاس اهل الجنة يقال له ان الله يعلم انه لاعدد لأنفاسهم ﴿ ان ذلك ﴾ اى اثباتها فى كتاب مع كثرتها ﴿ على الله ﴾ متعلق بقوله ﴿ يسير ﴾ لاستغنائه فيه عن العدة والمدة وان كان عسيرا على العباد قال الجنيد قدس سره من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه فى اقامة العبودية وشهد بسره ماكشف الله له من آثار القدرة بقوله ماأصاب الخ فسمع هذا من ربه وشهد بقلبه وقع فى الروح والراحة وانشرح صدره وهان عليه مايصيبه فان قلت كان الله قادرا على أن يوصل العباد اليه بلاتعب ولامصيبة فكيف اوقعهم فى المحن والبلايا قلت أراد أن يعرفهم بامتحان القهر حقائق الربوبية وغرائب الطرق اليه حتى يصلوا اليه من طريق الجلال والجمال ففى الآية توطين للنفوس على الرضى بالقضاء والصبر على البلاء وحمل لها على شهود المبتلى فى عين البلاء فان به يسهل التحمل والا فمن كان غافلا عن مبدأ اللطف والقهر فهو غافل فى اللطف والقهر ولذا تعظم عليه المصيبة بخلاف حال أهل الحضور فانهم يلتذون بالبلاء التذاذهم بالعافية بل ولذة البلاء فوق لذة العافية

ازدست توموشت بردهانم خوردن . خوشتر كه بدست خويش نانم خوردن

ومن امثال العرب ضرب الحبيب زبيب اى لذيذ ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ يقال أسى على مصيبته يأسى أسى من باب علم اى حزن اى اخبرناكم باثباتها وكتابتها فى كتاب كلا يحصل لكم الحزن والألم ﴿ على مافاتكم ﴾ من نعم الدنيا كالمال والخصب والصحة والعافية ﴿ ولا

تفرحوا بما آتاكم ﴾ اى أعطاكم الله منها فان من علم ان كلا من المصيبة والنعمة مقدر يفوت ماقدر فواته ويأتى ماقدر اتيانه لامحالة لايعظم جزعه على مافات ولا فرحه بما هو آت اذ يجوز أن يقدر ذهابه عن قريب وقيل لبرز جمهر أبها الحكيم مالك لاتحزن على مافات ولا تفرح بما هو آت قال لان الفائت لايتلافى بالعبرة والآتى لايستدام بالحبرة اى بالحبور والسرور لالتأسف يرد فائتا ولا الفرح يقرب معدوما قال ابن مسعود رضى الله عنه لأن امس جمرة احرقت ماأحرقت وابقت ماابقت احب الى من أن اقول لشئ لم يكن ليته كان ( قال الكاشفى ) اخبارست بمعنى نهى يعنى ازادبار دنيا ملول واز اقبال اومسرور مشويد كه نه آنرا قراريست ونه اين را اعتبارى كردست

دهد كراى شادى نكند • ورفوت شود نير نيرزد بغمى

واز مرتضى رضى الله عنه منقولست كه هركه بدين آيت كار كند هرآينه فرا كيردزهد اورا بهردو طرف او يعنى زاهدى تمام باشد وجه زيبا كفته اند

مال اربتور ونهد مشوشاد ازان • ورفوت شود مشو بفرياد ازان

بندست بسنديده بكن ياد ازان • تادنيى ودينت شود آباد ازان

والمراد بالآية نفى الأسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب بقوله تعالى ﴿ والله لايحب كل مختال فخور ﴾ فان من فرح بالحظوظ الدنيوية وعظمت فى نفسه اختال وافتخر بها لامحالة والمختال المتكبر المعجب وهو من الخيلاء وهو التكبر من تخيل فضيلة تتراءى للانسان من نفسه ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل انه لايركب أحد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة وبالفارسية وخداى تعالى دوست ندارد هر متكبرى را كه برنعمت دنيا برديكرى تطاول كند فخور نازنده بدنيا وفخر كننده بدان برا كفاء واقران • قال فى بحر العلوم المختال ذوالخيلاء والكبر وهو من العام المخصوص بدليل قول النبى عليه السلام ان من الخيلاء مايحبها الله ومنها مايبغضها الله اما الخيلاء التى يحبها الله فالاختيال عند الصدقة واختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واما الخيلاء التى يبغضها الله فالاختيال فى البغى والفجور اى لايحب كل متكبر بما أوتى من الدنيا فخور مبالغ فى الفخر به على الناس انتهى وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى دايانه وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته وكأن الخضر آه له عرشت والغبرآء باسمه فرشت وفى تخصيص التذييل بالنهى عن الفرح المذكور ايذان بأنه اقبح من الأسى وفى الآية اشارة الا انه يلزم أن يثبت الانسان على حال فى السرآء والضرآء فان كان لابد له من فرح فليفرح شكرا على عطائه لابطرا وان كان لابد من حزن فليحزن صبرا على قضائه لافجرا قال قتيبة بن سعيد دخلت على بعض احياء العرب فاذا أنا بفضاء مملوء من الابل الميتة بحيث لاتحصى ورأيت شخصا على تل يغزل صوفا فسألته فقال كانت باسمى فارتجعها من أعطاها ثم أنشأ يقول

❀ لاو الذى انا عبد من خلائقه * والمرء فى الدهر نصب الرزء والمحن ❀

* ماسرنى أن ابلى فى مباركها * وما جرى من قضاء الله لم يكن *

قال البقلى قدس سره طالب الله بهذه الآية اهل معرفته بالاستقامة والاتصاف بصفاته اى كونوا فى المعرفة بأن لايؤثر فيكم الفقدان والوجدان والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال لان من شرط الاتصاف أن لايجرى عليه احكام التلوين والاضطراب فى اليقين والاعوجاج فى التمكين قال القاسم رحمه الله ولا تأسوا على مافاتكم من اوقاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم من توبتكم وطاعتكم فانك لاتدرى ماقدر الله فيك وقضى وقال الواسطى رحمه الله الفرح بالكرامات من الاغترارات والتلذذ بالافضال نوع من الاغفال والخمود تحت جريان الامور زين لكل مأمور وقال شيخى وسندى رحمه الله فى كتاب اللائحات والبرقيات لاتحزنوا بمافاتكم مما سوى الله ولا تفرحوا بما آتاكم مما عدا الله حتى لاتظلموا الحزن والفرح بوضعهما فى غير موضعهما واحزنوا بمافاتكم من الله وافرحوا بما آتاكم من الله حتى تعدلوا فيهما بوضعهما فى موضعهما لان الله تعالى حق وما خلاه باطل فكما ان الحزن والفرح بالحق حق وعدل لهما والفاعل للحق محق وعادل فكذلك ان الحزن والفرح بالباطل باطل وظلم لهما والفاعل بالباطل مبطل وظالم ولا يفرح ولا يحزن بالله الا المهاجرون الى الله ولا يحزن ولا يفرح بما سوى الله الا المعرضون عن الله فعليك بسبيل العادلين فى جميع احوالك واياك وطريق الظالمين ومما سوى الله المال والملك قال الحسن رضى الله عنه لصاحب المال فى ماله مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما يسلب عن كله ويسأل عن كله

همه تخت وملكى بذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لايزال
هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيدوكه رود جاه ومال

( حكى ) ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام كان له صورة حسنة وصوت حسن اشتراه رجل بألف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان فقال احضروه فلما احضروه وقال سليمان لصاحبك عليك حق فقد اشتراك بثمن غال فلم سكت قال يانبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لاأصيح ابدا مادمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقد قال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان للرجل ماقال الطير فقال الرجل ارسله يانبى الله فانى كنت احبه لصوته فأعطاه سليمان ألف درهم ثم أرسل الطير فطار وصاح سبحان من صورنى وفى الهوآء طيرنى ثم فى القفص صيرنى ثم قال سليمان ان الطير مادام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه وبسببه خلص الرجل من التعلق به ففيه اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فاذا فنى العبد عنها تخلص من الاضطراب وجاز الى عالم السكون ومعرفة سر القدر وفى الحديث (الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن) قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ولقد مرضت فى سالف ايامى مرضة فلما شفانى الله منها مكث نفسى بين مادبر الله لى من هذه العلة فى مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين فى مقدار ايام علتى فقلت لو خيرت بين

هذه العلة وبين أن تكون لى عبادة الثقلين فى مقدار مدتها الى أيهما تميل اختيارا فصح عزمى ودام يقينى ووقعت بصيرتى على ان مختار الله تعالى لى اكثر شرفا واعظم خطرا وأنفع عاقبة وهى العلة التى دبرها لى ولا شوب فيه اذ كان فعله فشتان بين فعله بك لتنجو به وبين فعلك لتنجو به فلما رأيت هذا دق فى عينى عبادة الثقلين مقدار تلك المدة فى جنب ما آتانى الله فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطفا فقلت فى نفسى بهذا كانوا يستمرون فى البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا الذى انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى ( قال الصائب )

ترك هستى كن كه آسودست از تاراج سيل
هركه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت

﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا ويأمر غيره به وهذا غاية الذم انه يبخل الانسان و يأمر غيره بالبخل والمعنى يمسكون أموالهم ولا يخرجون منها حق الله فان البخل امساك المقتنيات مما يحق اخراجها فيه ويقابله الجود يقال بخل فهو باخل واما البخيل فالذى يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم والبخل ضربان بخل بقنيات نفسه وبخل بقنيات غيره وهو اكثرهما وعلى ذلك قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل كما فى المفردات وبالفارسية مختال وفخور آنانند كه باوجود دنيا دارى وجمع اسباب آن بخل كنند ومال خود در راه خدا صرف ننمايند وباوجود بخل خود امر نمايند مرد مانرا به بخيلى كردن . وعن النبى عليه السلام انه قال لبنى سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس وانا لنبخله فقال واى داء ادوأ من البخل بل سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وفى الحديث اربعة لايجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق للوالدين ﴿ ومن ﴾ وهركه ﴿ يتول ﴾ يعرض عن الانفاق ﴿ فان الله هو الغنى ﴾ عنه وعن انفاقه ﴿ الحميد ﴾ المحمود فى ذاته لايضره الاعراض عن شكره ولاينفعه التقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد و اشعار بأن الامر بالانفاق لمصلحة المنفق واشارة الى ان من أعرض عن الاقبال على الله والادبار عن الانفاق فان الله غنى بحسب ذاته عن اقباله وبحسب صفاته عن ادباره بل هو حميد فى ذاته وصفاته لاينفعه اقباله ولا يضره ادباره اذ الضار النافع هو لا غيره وايضا الى النفوس البشرية الامارة بالسوء بالتقاعد عن الاقدام على الطاعة والعبادة ودعوة القلوب والارواح الى الارتكاب للمعاصى والاجتناب عن الطاعات بحسب الغلبة فى بعض الاوقات لاستهلاك القوى الروحانية بحسب ظلمات القوى الجسمانية قال بعض الكبار الانسان من حيث نشأته الطبيعية سعيد و هكذا من حيث نفسه الناطقة مادامت كل نشأة منفردة عن صاحبتها فما ظهرت المخالفة الا بالمجموع ولما جبل الانسان على الامساك لان اصله التراب وفيه يبس وقبض لم يرض بذهاب مال نفسه و غيره فلذا بخل وامر بالبخل

زر از بهر خوردن بود اى پدر . زبهر نهادن چه سنك وچه زر

﴿ لقد أرسلنا رسلنا ﴾ اى الملائكة الى الانبياء اوالانبياء الى الامم و هوالاظهر كما فى الارشاد ﴿ بالبينات ﴾ بحجتهاى روشن كه معجزاتست باشريعتهاى واضحه . فان قلت المعجزات يخلقها الله على يدى مدعى النبوة كاحياء الموتى وقلب العصا واليد البيضاء وشق القمر من غير نزول الملك بها نعم معجزة القرءآن نزل بها الملك ولكن نزوله بها على كل رسول غير ثابت قلت معنى نزول الملك بها ان الله يخبره على لسانه بوقوع تلك المعجزة على يده ﴿ وانزلنا معهم الكتاب ﴾ اى جنس الكتب الشامل للكل لتبيين الحق و تمييز صواب العمل اى لتكميل القوة النظرية و العملية . قوله معهم يجعل على تفسير الرسل بالانبياء حالا مقدرة من الكتاب اى مقدرا كونه معهم والا فالانبياء لم ينزلوا حتى ينزل معهم الكتاب فالنزول مع الكتاب شأن الملائكة والانزال اليهم شأن الانبياء ولذا قدم الوجه الاول اذلو كان المعنى لقد أرسلنا الانبياء الى الامم لكان الظاهر أن يقال وانزلنا اليهم الكتاب ﴿ والميزان ﴾ بالفارسية ترازو ﴿ ليقوم الناس بالقسط ﴾ ليتعاملوا بينهم بالعدل ايفاء واستيفاء ولا يظلم احد أحدا فى ذلك وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده والا فالميزان من مصنوعات البشر وليس بمنزل من السماء ( وروى ) ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان نفسه فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به يعنى تاتسويهٔ حقوق كنند بدان درميان يكديكر بوقت معاملات . وقال الامام الغزالى رحمه الله أتظن ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة ام تتوهم انه هوالطيار والقبان ما أبعد هذا الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف فى التأويل و اعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله و معرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه كما تعلموا من ملائكته فالله هوالمعلم الاول والثانى جبرآئيل و الثالث الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول مالهم طريق فى المعرفة سواه والكل عبارته بلا تغيير وليت شعرى مادليله على ماذهب اليه من العدول عن الظاهر كذا فى بحر العلوم . يقول الفقير لعل دليله قوله تعالى شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولوالعلم قائما بالقسط اى حاكما بالعدل او مقيما للعدل فى جميع اموره فاذا كان الله قائما بالعدل فى جميع الامور كان الواجب على العباد أن يقوموا به ايضا ولن يقوموا به حقيقة الا بعد العلم الشامل والمعرفة الكاملة وهى معرفة الله فهى الميزان الكلى وماعداه من جميع الامور مبنى عليه وموزون به ﴿ وانزلنا الحديد ﴾ قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد الاول السندان وهو سندان الحداد بالفتح كما فى القاموس واياه عنى الشيخ سعدى فى قوله

چو سندان كسى سخت روبى تبرد . كه خايسك تأديب بر سر نخورد

والثانى الكلبتان وهو ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى كما فى القاموس والثالث المبقعة بكسر الميم بعدها باء مثناة تحتانية اصله موقعة قال فى القاموس المبقعة خشبة القصار يدق عليها والمطرقة والمسن الطويل وقد وقعته بالمبقعة فهو وقيع حددته بها والرابع المطرقة وهى آلة الطرق اى الضرب والخامس الابرة وهى مسلة الحديد وروى ومعه المر والمسحاة قال

فى القاموس المر بالفتح المسحاة وهى ماسحى به اى قشر وجرف وفى الحديث ان الله أنزل اربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة اشياء نزلت مع آدم عليه السلام الحجر الأسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع والحديد وعن الحسن رحمه الله وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى و أنزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره وقضاياه واحكامه تنزل من السماء قال بعضهم واخرجنا الحديد من المعادن لان العدل انما يكون بالسياسة والسياسة مفتقرة الى العدة والعدة مفتقرة الى الحديد واصل الحديد ماء وهو منزل من السماء ﴿ فيه ﴾ اى فى الحديد ﴿ بأس شديد ﴾ وهو القتال به اوقوة شديدة يعنى السلاح للحرب لان آلات الحرب انما تتخذ منه وبالفارسية كارزار سخت است يعنى آلتها كه دركار زار بكار آيداز وسازند خواه از براى دفع دشمن چون سنان ونيزه و شمشير وپيكان وخنجر وامثال آن وخواه براى حفظ نفس خود چون زره وخود وجوشن و غير آن ، وفيه اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال آلة التسوية يتوقفان على دال صاحب سيف ليحصل القيام بالقسط وان الظلم من شيم النفوس والسيف حجة الله على من عنده ظلم ﴿ ومنافع للناس ﴾ كالسكين والفأس والمر والابرة ونحوها وما من صنعة الا والحديد اومايعمل بالحديد آلتها وفيه اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى مابه قوام التعايش من الصنائع وآلات المحترفة والى سيف الجذبة المتخذ من حديد القهر اذلابد لكل تجلى جلالى من كون التجلى الجمالى فيه وبالعكس وهم الاولياء وهم يميلون الى الحق بكثرة الالطاف والاعطاف الربانية كما قال تعالى يابنى اسرآئيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين ﴿ وليعلم الله من ينصره ورسله ﴾ عطف على محذوف يدل عليه ماقبله فانه حال متضمنة للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله علما يتعلق به الجزآء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر الاسلحة فى مجاهدة اعدآئه ﴿ بالغيب ﴾ حال من فاعل ينصر اى غائبين عنه تعالى كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه وانما يحمد ويثاب من أطاع بالغيب من غير معاينة للمطاع او من مفعوله اى حال كونه تعالى غائبا عنهم غير مرئى لهم ﴿ ان الله قوى ﴾ على اهلاك من اراد اهلاكه ﴿ عزيز ﴾ لايفتقر الى نصرة الغير وانما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وهى فى حق الله بمعنى القدرة وهى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل و تركه بالارادة والعزة الغلبة على كل شئ قال الزروقى رحمه الله القوى هوالذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فلايمسه نصب ولا تعب ولايدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام وخاصية هذا الاسم ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذوهمة ضعيفة الاوجد القوة ولا ذوجسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم ألف مرة كان له ذلك وكفى أمره وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة اومعنى فمن ذكره

اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لأحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب ملى امره فلا شئ يعادله قال السهروردى رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى وبالله قد بعثنا ﴿ نوحا ﴾ الى قومه وهم بنوا قابيل وهو الأب الثانى ﴿ وابراهيم ﴾ الى قومه ايضا وهم نمرود ومن تبعه ذكر الله رسالتهما تشريفا لهما بالذكر ولانهما من اول الرسل وابوان للانبياء عليهم السلام فالبشر كلهم من ولد نوح والعرب والعبرانيون كلهم من ولد ابراهيم ﴿ وجعلنا فى ذريتهما ﴾ اى فى نسلهما ﴿ النبوة والكتاب ﴾ بأن استنبأنا بعض ذريتهما واوحينا اليهم الكتب مثل هود وصالح وموسى وهرون وداود وغيرهم فلا يوجد نبى ولا كتاب الا وهو مدل اليهما بأمتن الاسباب واعظم الانسان ﴿ فمنهم ﴾ اى فمن ذرية هذين الصنفين اومن المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين يعنى پس بعضى ازانها كه انبياء برايشان آمدند ﴿ مهتد ﴾ اى الحق يعنى ايمان آورده بكتاب ونبى وثابت شد بردين خود ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الطريق المستقيم فيكونون ضالين لامحالة ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴾ اى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم من الامم يعنى بعد ازنوح وهود وصالح را وبعد از ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف را . اومن عاصرهما من الرسل ولا يعود الى الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية يقال قفا أثره اتبعه وقفى على اثره بفلان اى اتبعه اياه وجاء به بعده والآثار جمع اثر بالكسر تقول خرجت على اثره اى عقبه فالمعنى اتبعنا من بعدهم واحدا بعد واحد من الرسل قال الحريرى فى درة الغواص يقال شفعت الرسول بآخر اى جعلتهما اثنين فاذا بعثت بالثالث فوجه الكلام أن يقال عززت بثالث اى قويت كما قال تعالى فعززنا بثالث فان واترت الرسل فالاحسن أن يقال قفيت بالرسل كما قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴿ وقفينا بعيسى بن مريم ﴾ اى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى بن مريم فأتينا به بعدهم يعنى وازپى در آورديم اين رسل را وتمام كرديم انبياء بنى اسرآئيل را بعيسى ابن مريم . فأول انبياء بنى اسرآئيل موسى وآخرهم عيسى ﴿ وآتيناه الانجيل ﴾ دفعة واحدة ﴿ وجعلنا فى قلوب ﴾ المؤمنين ﴿ الذين اتبعوه ﴾ اى عيسى فى دينه كالحواريين واتباعهم ﴿ رأفة ﴾ وهى اللين ﴿ ورحمة ﴾ وهى الشفقة اى وقفينا رأفة اى اشد رقة على من كان يتسبب الى الاتصال بهم ورحمة اى رقة وعطفا على من لم يكن له سبب فى الصلة بهم كما كان الصحابة رضى الله عنهم رحماء بينهم حتى كانوا اذلة على المؤمنين مع ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم اعزة على الكافرين قيل امروا فى الانجيل بالصفح والاعراض عن مكافأة الناس على الاذى

بدى را بدى سهل باشد جزا . اكر مردى احسن الى من اسا

وقيل لهم من لطم خدك الأيمن قوله خدك الأيسر ومن سلب ردآءك فأعطه قميصك

ولم يكن لهم قصاص على جناية فى نفس اوطرف فاتبعوا هذه الاوامر واطاعوا الله وكانوا متوادين ومتراحمين ووصفوا بالرحمة خلاف اليهود الذين وصفوا بالقسوة ﴿ ورهبانية ﴾ منصوب اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اى وابتدعوا اى اتباع عيسى رهبانية ﴿ ابتدعوها ﴾ اى حملوا انفسهم على العمل بها واما بالعطف على ماقبلها وابتدعوها صفة لها اى وجعلنا فى قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم اى وفقيناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها قال فى فتح الرحمن المعتزلة تعرب رهبانية على انها نصب باضمار فعل يفسره ابتدعوها وليست بمعطوفة على رأفة ورحمة ويذهبون فى ذلك الى ان الانسان يخلق افعاله فيعربون الآية على مذهبهم انتهى والرهبانية المبالغة فى العبادة بمواصلة الصوم ولبس المسوح وترك اكل اللحم والامتناع عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد فى الغيران ومعناها الغفلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح وهو الخائف فان الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب كما فى المفردات فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرئ بضم الراء كانها نسبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان ولعل التردد لاحتمال كون النسبة الى المفتوح والضم من التغيير النسب يعنى ان الرهبان لما كان اسما لطائفة مخصوصة صار بمنزلة العلم وان كان جمعا فى نفسه فالتحق بانصار واعراب وفرآئض فقيل رهبانى كما قيل انصارى واعرابى وفرآئضى بدون رد الجمع الى واحده فى النسبة وقال الراغب فى المفردات الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جمعه على رهابين ورهبانية بالجمع أليق انتهى وهى الخصال المنسوبة الى الرهبان وسبب ابتداعهم اياها ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوا ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا أن يفتتنوا فى دينهم فاختاروا الرهبانية فى قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين انفسهم للعبادة منتظرين البعثة النبوية التى وعدها لهم عيسى عليه السلام كما قال تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد الآية (وروى) ان الله لما أغرق فرعون وجنوده استأذن الذين كانوا آمنوا من السحرة موسى عليه السلام فى الرجوع الى الأهل والمال بمصر فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا فى رؤوس الجبال فكانوا اول من ترهب وبقيت طائفة منهم مع موسى عليه السلام حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك اصحاب المسيح عليه السلام ﴿ ما كتبناها عليهم ﴾ جملة مستأنفة والنفى متوجه الى اصل الفعل اى مافرضنا عليهم تلك الرهبانية فى كتابهم ولا على لسان رسولهم ﴿ الا ﴾ استثناء منقطع اى لكن ابتدعوها ﴿ ابتغاء رضوان الله ﴾ اى لطلب رضاه تعالى ﴿ فمارعوها حق رعايتها ﴾ اى فمارعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليه قال عليه السلام من آمن بى وصدقنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون قال مقاتل لما استضعفوا بعد عيسى التزموا الغيران فما صبروا واكلوا الخنازير وشربوا الخمور ودخلوا مع الفساق وفى المناسبات فمارعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اى بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا فى دين

ملوكهم ولم يبق على دين عيسى عليه السلام الا قليل ذمهم الله بذلك من حيث ان النذر عهد مع الله لايحل نكثه سيما اذا قصد رضاء تعالى ﴿ فآتينا الذين آمنوا منهم ﴾ اى من العيسيين ايمانا صحيحا وهو الايمان برسول الله عليه السلام بعد رعاية رهبانيتهم لامجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت وانى لها استتباع الأجر قال فى كشف الاسرار لما بعث النبى عليه السلام ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير وديره فآمنوا به والصومعة كل بناء متصومع الرأس اى متلاصقه والدير خان النصارى وصاحبه دياره ﴿ أجرهم ﴾ اى مايحسن ويليق بهم من الاجر وهوالرضوان ﴿ وكثير منهم ﴾ اى من العيسيين وهم الذين ابتدعوا فضيعوا وكفروا بمحمد عليه السلام ﴿ فاسقون ﴾ خارجون عن حد الاتباع وهم الذين تهودوا وتنصروا قال فى تفسير المناسبات وكذلك كان فى هذه الامة فانه لما توفى رسول الله تبعه خلفاؤه باحسان فلما مضت الخلافة الراشدة وترا كمت الفتن كما اخبر عليه السلام واشتد البلاء على المتمسكين بصريح الايمان ورجم البيت بحجارة المنجنيق وهدم وقتل عبدالله بن الزبير رضى الله عنه واستبيحت مدينة رسول الله عليه السلام ثلاثة ايام وقتل فيها خيار المسلمين رأى المؤمنون العزلة واجبة فلزموا الزوايا والمساجد وبنوا الربط على سواحل البحر واخذوا فى الجهاد للعدو والنفوس وعالجوا تصفية اخلاقهم ولزموا الفقر اخذا من احوال اهل الصفة وتسموا بالصوفية وتكلموا على الورع والصدق والمنازل والاحوال والمقامات فهؤلاء وزان اولئك انتهى وفى الحديث يا ابن ام معبد أتدرى مارهبانية امتى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع (روى) ان نفرا من الصحابة رضى الله عنهم أخذهم الخوف والخشية حتى أراد بعضهم أن يعتزل عن النساء وبعضهم الاقامة فى رؤوس الجبال وبعضهم ترك الاكل والشرب وبعضهم غير ذلك فنهاهم عليه السلام عن ذلك كله وقال لا رهبانية فى الاسلام وقال رهبانية امتى فى المسجد يعنى المتعبدون من امتى لايأخذون مأخذ النصارى بل يعتكفون فى المساجد دون رؤوس الجبال وقال فى نفى صوم الوصال انى لست كهيئتكم انى أبيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى (وفى المثنوى)

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو ٠ زانكه عفت هست شهوت راكرو
بى هوا نهى از هوا ممكن نبود ٠ غازى بر مرد كان نتوان نمود
پس كلوا از بهر دام شهوتست ٠ بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا ٠ شرط نبود پس فرونايد جزا
حبذا آن شرط و شادا آن جزا ٠ آن جزاى دلنواز جان فزا

قال الشافعى رحمه الله اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وأمانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ثم ذكر لاتنبنى الخلوة والعزلة قال فى الاحياء لما بنى عروة قصره بالعقيق وهو كأمير موضع بالمدينة لزومه فقيل له لزمت

القصر و تركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة في فجاجكم عالية ومما هنالكم عما أنتم فيه عافية (وحكى) ان جماعة من السلف مثل مالك وغيره تركوا اجابة الدعوات وعيادة المرضى و الجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لايخرجون الا الى الجمعة وزيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرارا من الشواغل و اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعياد والمجامع وعجزهم عن التغيير و هذا يقتضي لزوم الهجرة وفي الآية دليل على ان الشروع في نفل العبادة ملزم وان من شرع فيما ليس عليه ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد فيجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لايحل نكثه (وروى) عن بعض الصحابة رضي الله عنهم عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة عليكم وقد اوجبتموها على أنفسكم فانكم ان تركتم صرتم فاسقين ثم قرأ هذه الآية وكثير منهم فاسقون . يقول الفقير وهكذا شأن الصلاة المعروفة بالرغائب والبرآءة والقدر فانها ملحقة بالتراويح لكونها من صلاة الليل وقد كانت سنة مسلوكة للعلماء بالله فلا تترك ابدا عند من اعتقد اعتقادهم قال في فتح الرحمن واختلف الائمة فيما اذا انشأ صوما اوصلاة تطوعا فقال ابو حنيفة لم يجزله الخروج منه فان أفسده فعليه القضاء لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقال مالك رحمه الله كذلك الا انه اعتبر العذر فقال ان خرج منه لعذر فلا قضاء والا وجب وقال الشافعي واحمد رحمهما الله متى انشأ واحدا منهما استحب اتمامه فان خرج منه لم يجب عليه قضاء على الاطلاق و اما اذا كان التطوع حجا اوعمرة فيلزم اتمامه أفسده وجب قضاؤه لوجوب المضي في فاسده انتهى قال بعض الكبار جميع ما ابتدع من السنة الحسنة على طريق القربة الى الله تعالى داخل في الشريعة التي جاءت بها الرسل عن امر الله قال تعالى ورهبانية الخ فأقرهم تعالى عليها ولم يعب عليهم فعلها انما عاب عليهم عدم رعايتهم لها في دوام العمل فقط و خلع عليها اسم البدعة في حقهم بخلاف هذه الامة خلع على ما استحسنوه اسم السنة تشريفا لهم كما قال عليه السلام من سن سنة حسنة وماقال من ابتدع بدعة حسنة فانهم فاجازلنا ابتداع ماهو حسن وسماه سنة وجعل فيه اجرا لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر أن العابد لله تعالى بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده بغير امام يتبعه كما قال تعالى في ابراهيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله و ذلك لنظره في الأدلة قبل أن يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان عليها فهو على شرع من ربه وان لم يعلم وقال بعضهم جميع ما ابتدعه العلماء والعارفون مما لم تصرح الشريعة بالامر به لايكون بدعة الا ان خالف صريح السنة فان لم يخالفها فهو محمود وذلك كحلق الرأس ولبس المرقعات والرياضة بقلة الطعام والمنام والمواظبة على الذكر والجهر به على الهيئة المشهورة ونحو ذلك من جميع اوصافهم فانها كلها نواميس حكمية لم يجئ بها رسول الله عليه السلام في عموم الناس من عند الله لكونها طريقة أهل الخصوص السالكين طريق الحق وهذه الطريق لاتحتمل العامة الامر بها ولا تجب هي عليهم فقد علمت ان طريق

القوم صادرة عن الله ولكن من غير الطريق الصريح النبوى ولولا انه عليه السلام فتح لامته باب الاستنان ما اجترأ احد منهم على أن يزيد حكما ولا وضعا ففى الصحيح من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها وقال بعضهم المقصود بالوضع الشرعى الا لهى هو تكميل النفوس علما اوعملا وهم اتوا بامور زائدة على الطريقة النبوية موافقة لها فى الغاية والغرض كالامور التى التزمها الصوفية فى هذه الامة بغير ايجاب من الله كتقليل الطعام وكثرة الصيام والاجتناب عن مخالطة الانام وقلة المنام والذكر على الدوام وقال بعضهم مايصدر عن الواصل من الافعال شريعة وكذا الباقى فلا بد من الاعتدال ولذلك قال عليه السلام الشريعة اقوالى والطريقة اطوارى والمعرفة رأس مالى والحقيقة نقد حالى وقال بعضهم لاتبتدع فيوجب الله ذلك الابتداع عليك وفى شرعنا من سن سنة حسنة فما سماها بدعة فان شرعنا قد قررها فليشكر الله صاحب هذه البدعة وليلزمها حيث ألحقه تعالى بأنبيائه ورسله واباح له أن يسن ماسنته الرسل مما يقرب الى الله تعالى ولا يخفى ان الكامل من عباد الله من سد باب الابتداع ولم يزد فى التكاليف حكما واحدا موافقه لمراد الله ومراد رسول الله من طلب الرفق والرحمة وقال بعضهم لاتجعل وردك غير ماورد فى الكتاب والسنة تكن من العلماء الادباء لانك حينئذ تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك اجر التالين والذاكرين فما ترك الكتاب والسنة مرتبة يطلبها الانسان من خير الدنيا والآخرة الاوقد ذكرها فمن وضع من الفقرآء وردا من غير الوارد فى السنة فقد أساء الأدب مع الله ورسوله الا أن يكون ذلك بتعريف من الله فيعرفه خصائص كلمات يجمعها فيكون حينئذ ممتثلا لامخترعا وذلك مثل حزب البحر للشاذلى رحمه الله ونحوه فانه رحمه الله صرح بأنه ما وضع حرفا منه الا باذن الله ورسوله وقال من دعا بغير مادعا به رسول الله فهو مبتدع وقال بعضهم العبد فى ادآء الفرآئض عبد اضطرار وفى فعل النوافل عبد اختيار وعبودية الاضطرار أشرف وأسلم فى حقه من عبودية الاختيار لما قد يخطر بباله فى عبودية الاختيار من شائبة الامتنان ومن ههنا ترك اكابر الرجال من الملامية فعل النوافل واقتصروا على ادآء الفرآئض خوفا من خطور ذلك على قلوبهم فيجرح عبوديتهم وفى الحكم العطائية من علامة اتباع الهوى انسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الامن عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالنوافل الكثيرة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ اى بالرسل المتقدمة ﴿ اتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه ﴿ و آمنوا برسوله ﴾ اى بمحمد عليه السلام وفى اطلاقه ايذان بأنه علم فرد الرسالة لايذهب الوهم الى غيره ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ نصيبين وأجرين نقل عن الراغب الكفل الحظ الذى فيه الكفالة كأنه تكفل بأمره والكفلان هما النصيبان المرغوب فيهما بقوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة ﴿ من رحمته ﴾ از بخشايش خود . وذلك لايمانكم بالرسول وبمن قبله من الرسل لكن لاعلى ان شريعتهم باقية بعد البعثة بل على انها كانت حقا قبل النسخ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الرجل يكون له الامة فيعلمها فيحسن تعليمها

يؤدبها فيحسن تأديبها ثم يعتقها ويتزوجها فله اجران ومؤمن اهل الكتاب الذى كان مؤمنا ثم آمن بالنبى فله أجران والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده ولذا بكى بعض العبيد حين أعتق لانه ذهب اجر النصح لسيده وبقى أجر اداء حق الله

تا دلت هست اسير عشق سليم • مسند تخت سلطنت مطلب

( وقال الشيخ سعدى )

اسيرش نخواهد رهايى زبند • شكارش نجويد خلاص از كمند

( وقال المولى الجامى )

مريض عشق توچون مائل شفا كردد • اسير قيد توكى طالب نجات شود

﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ يوم القيامة حسما نطق به قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فهو الضياء الذى يمشون به على الصراط الى أن يصلوا الى الجنة وذلك لان جهنم خلقت من الظلمة اذهى صورة النفس الامارة وهى ظلمانية فنور الايمان والتقوى يدفعها ويزيلها ﴿ ويغفر لكم ﴾ ما أسلفتم من الكفر والمعاصى فاما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم على ماورد فى الحديث الصحيح ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى مبالغ فى المغفرة والرحمة وفيه اشارة الى مغفرة الذنب الذى هو ملاحظة النفس فانه من اكبر الذنوب والمعاصى كما قالوا وجود ذنب لايقاس عليه ذنب آخر ( مصراع ) چومرد راه شدى بكذراز سر ودستار ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ) متعلق بمضمون الجملة الطلبية المتضمنة معنى الشرط اذالتقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا لئلا يعلم الذين لم يسلموا من اهل الكتاب اى ليعلموا ولا مزيدة كهى فى مامنعك أن لاتسجد كما ينبئ عنه قرآءة ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء قال فى كشف الاسرار وانما يحسن ادخالها فى كلام يدخل فى اواخره اوأوائله جحد ﴿ ان لايقدرون على شئ من فضل الله ﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشان محذوف والجملة فى حيز النصب على انها مفعول يعلم اى ليعلمون انهم لايتالون شيأ مما ذكر من فضلة من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم يأتوا بشرطه الذى هو الايمان برسوله ﴿ وأن الفضل بيد الله ﴾ عطف على أن لايقدرون يعنى آفزونى ثواب وجزآء وامثال آن بدست قدرت خداست ﴿ يؤتيه ﴾ عطا كند ﴿ من يشاء ﴾ هركرا خواهد . وهو خبر ثان لأن ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ والعظيم لابد أن يكون احسانه عظيما ( قال الكاشفى ) وخداى تعالى خداوند فضل بزركست يعنى نعمتى تمام كه خواص وعوام را فرا رسيده

فيض كرم رساندهٔ از شرق تا بغرب • خوان نعم نهادهٔ ازقاف تابقاف

هستند بيش وكم زنوال تو بهره مند • دارند نيك وبد بعطاء تو اعتراف

وقد جوز أن يكون الامر بالتقوى والايمان لغير اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله وأثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ماوعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين فى قوله تعالى اولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم فى الايمانين

لانفرقون بين أحد من رسله ( وروى ) ان مؤمنى أهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفى الحديث ( انما مثلنا ومثل الذين اوتوا الكتاب من قبلنا مثل رجل استأجر اجراء فقال من يعمل الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم ثم تركوا العمل نصف النهار ثم قال من يعمل نصف النهار الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم الى العصر على قيراط قيراط ثم تركوا العمل ثم قال من يعمل الى الليل على قيراطين قيراطين فعمل قوم الى الليل على قيراطين قيراطين فقال الطائفتان الاوليان مالنا اكثر عملا واقل اجرا فقال هل نقصتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال ذلك فضلى اوتيه من أشاء ) ففيه اشارة الى ان أهل الكتاب أطول زمانا وعمرا واكثر اجتهادا واقل أجرا وهذه الامة اقصر مدة واقل سعيا واعظم أجرا والى ان الثواب على الاعمال ليس من جهة الاستحقاق لان العبد لايستحق على مولاه بخدمته اجرة بل من جهة الفضل ولله ان يتفضل على من يشاء بما يشاء قال البقلى رحمه الله اخرج فضله من الاكتساب وعلل الجهد والطلب يؤتى كراماته من يشاء من عباده المصطفين وهو ذوالعطاء فى الازل الى الابد والفضل العظيم مالا ينقطع عن المنع عليه ابدا ( روى ) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية ويعنى بالمسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن . يقول الفقير انما أخفى عليه السلام تلك الآية ولم يصرح بها لتجتهد الامة بتلاوة جميع السور كما أخفى الله ساعة الاجابة وليلة القدر ونحوهما بعثا للعباد على الاجتهاد واحياء الليالى ( قال الشيخ سعدى )

جوهر كوشه تير نياز افكنى . اميدست ناكه كه صيدى زنى
همه سنكها باس دار اى پسر . كه لعل از ميانش نباشد بدر
غم جمله خور در هواى يكى . مراعات صدكن براى يكى

تمت سورة الحديد بعون الملك المجيد فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة ومائة والف من الهجرة